التيارات الإسلامية
والثورات العربية
مصر - تونس - سوريا

التيارات الإسلامية والثورات العربية
مصر – تونس – سوريا
محمد عاطف
تدقيق لغوي : رامي الجمل
تصميم الغلاف : محمد كامل
رقم الإيداع : ٢٠١٢/٢٢١٨
I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٤٨٨- ١٢٩- ٧

دار اكتب للنشر والتوزيع



الإدارة : ١٠ ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور،
المرج الغربية، القاهرة .
المدير العام : يحيى هاشم
هاتف : ٠١١١٠٦٢٢١٠٣ – ٠١١٤٧٦٣٣٢٦٨
مكتبة اكتب : ٤٠ ش أحمد قاسم جودة من ش عباس العقاد ،
خلف سيراميكا كليوباترا ، القاهرة .
هاتف : ٠١١١٤٣٢٨٥٢٥
E – mail :daroktob١@yahoo.com
Facebook : دار اكتب للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م

التيارت الإسلامية

والثورات العربية

مصر – تونس – سوريا

محمد عاطف



دار اكتب للنشر والتوزيع

في بادئ الأمر أحب أن أوضح أن هذا الكتاب قمت بتأليفه ليس بدافع التربح من ورائه ولكن بدافع البحث عن الحقيقة في ظل هذا الوضع الحرج الذي تمر به الدول العربية حيث كثرة التيارات الدينية الإسلامية وتعارض أرائها وأفكارها وتعاركها مع بعضها البعض من أجل الوصول إلى السلطة وركوب كرسي الحكم فأصبح المواطن العربي البسيط لايدري هل يكون مع أو ضد هذه التيارات وأتذكر الآن أني قرأت خبرًا في جريدة " المصري اليوم " أن مواطنًا بسيطًا كبيرًا في السن كان يعطي صوته للإخوان المسلمين خوفًا من احتلال الإنجليز لمصر فيا لبساطة هذا الرجل وبراءته التي صدقت كلام الشائعات. فهذا الكتاب يحتوي على دراسة بسيطة لماهية التيارات الإسلامية سواء في مصر أو تونس أو سوريا بعيدًا عن الألفاظ السياسية الثقيلة والعبارات غير المفهومة وإيمانًا مني بأنه حان الوقت لأن نكتب للمواطن العربي البسيط لكي يفهم طبيعة الأمور من حوله

بعيدًا عن لغة الصحافة المليئة بالأكاذيب والشائعات ولغة الكتاب ذات العبارات الرنانة التي لايفهمها إلا من كان على درجة كبيرة من العلم والثقافة..

فإليك أيها المواطن العربي أهديك هذا الكتاب....

مقدمة

شباب لاحصر لها تدعو إلى الثورة ضد الظالمين العرب من المحيط إلى الخليج أبسط معاني الظلم التي نراها صعودهم الغاشم إلى الحكم بطرق جهنمية وأقلها بشاعة العبث بالدساتير وتفصيلها على مقاس شخص واحد باعتباره مبعوث الله لإنقاذ الشعوب فهو فرعون الأرض الذي يملك مفاتيح الغيوب وهاهم الحكام الديكتاتوريون يقايضون ويزايدون على دماء أبناء الوطن وفي المقابل الجلوس على كرسي السلطة وتربح عدة مليارات لعلها تنفع في الحياة الآخرة .

لقد انتفض العالم العربي من ذلك التراب المتراكم عليه من عقود مضت وتفتحت زهور الربيع العربي في إشارة منها إلى أنه حان الوقت لكي يتنفس العرب نسيم الحرية والاستقلال ليس ظلم احتلال صهيوني ولكن استقلال من ظلم الحكام العرب الذين كتموا أنفاس الشعوب تحت عباءات مختلفة منها قانون الطوارئ وأمن الدولة أو عقوبة الإعدام كما في سوريا والانتخابات المزورة والسلطان الأبدي للحاكم الذي يستمر لأجيال وأجيال حتي فاض الكيل عن آخره وآن لهذه الشعوب أن تتنفس نسيم الحرية وأن تعبر عما بداخلها من حب للوطن

من خوف على المستقبل من رغبة في تخطي حدود الواقع والمستحيل إلي غد مشرق مليء بالأمل. الأمل في حياة أفضل .الأمل في الحرية والعيش بكرامة الأمل في أن يجد الشباب فرص عملهم .الأمل في أن يكون الحاكم جزءًا لايتجزأ من الشعب لا أن يكون معزولًا عنهم.

فقامت الثورات العربية وانطلقت شرارالها من تونس بعد فقد الشاب محمد بوعزيزي كرامته بعد أن ضربته الشرطة علي وجهه ثم انتقلت الشرارة إلي مصر التي عاشت لثلاثين عامًا تحت الظلم والاستبداد وفقدان الحرية والكرامة وفقدان أبسط حقوق الإنسان وهي الحياة الكريمة وانتقلت أيضا الشرارة إلي ليبيا واليمن وما زالت تتنقل من دولة إلى أخرى حتى تأكد الحكام العرب أنه لابد من تغيير مسارهم والانتباه إلى الشعوب المطحونة فبدأ الحكام في تغيير جذري بسيط لايذكر كإقالة حكومة والقبض علي ظالم أو مستبد أو الوعود والأماني الخادعة التي تخبئ مصائب كبري يخفيها للشعوب القدر.

وبعد أن قامت الثورات العربية لم أعد أعرف هل هي ثورات الربيع العربي أم ثورات الخريف العربي فبعد مضي عام كامل علي هذه الثورات إلا أنه مازال هناك استمرار لممارسات العهد القديم وهناك الكثير من الأفعال التي تثبت أنه لم يكن هناك وجود لأية ثورة فما زال القتل والخراب والمذابح في سوريا حتي

تخطي عدد الشهداء ما يقرب من خمسة آلاف شهيد وفي ليبيا قتل القذافي على أيدي صواريخ حلف الناتو الذي مازال جاثمًا في ليبيا ليعيد الاستقرار الخادع لهم وفي تونس سيطر الإسلاميون علي البرلمان وبدأت عجلة الإنتاج تسير ولكن لاتبدو ملامح محددة لما ستئول إليه تلك الفترة المظلمة وفي مصر مضى عام كامل علي الثورة ومازال المصريون يعيشون في الفقر والظلم والاستبداد ومازال منبع الفساد والظلم يحاكم في عام كامل ولم ينته به المطاف إلى الآن ومازالت الأحداث والمصائب تتوالى حتي ظهر للبعض أن الثورة بدأت في الفشل والانحراف عن مسارها.

إلى الآن علي الأقل نستطيع أن نقول أن الثورات العربية عادت بالنفع والفائدة علي كل من الجانبين العلماني الذي يفصل مابين الدين والدولة والجانب الديني المعارض للتيارات الأخري و كلاهما لايتبع العنف ولايميل له فالرئيس التونسي الجديد منصف المرزوقي عرف بميوله العلمانية وحزب النهضة الإسلامي حصل علي ما يقرب من أربعين بالمائة من مقاعد البرلمان غير أن هذين التيارين السياسيين لايحبان التطرف والعنف والأمر ذاته ينطبق على جماعة الإخوان المسلمين في مصر فقد أصبحت مسالمة وسطية الفكر بل إنها تنتقد وتهاجم الآن لذلك من أصحاب العقول المتطرفة أمثال أيمن الظواهري فالجماعات المتطرفة لم تستطع أن تستغل هذه الحركات السياسية المسالمة مثلما فعلت مع غزو الإدارة الأمريكية واحتلالها للعراق فقد كان هذا الأمر سببًا في تغذية روح العنف والتطرف وكما قالت توكل كرمان

اليمنية الحاصلة علي جائزة نوبل أن انتشار الديمقراطية في بلاد العرب سوف يقطع دابر التطرف والعنف لانهما يزدهران فقط تحت مظلة الديكتاتورية .

ويقول البعض أن التيارت الإسلامية تزعمت الثورات العربية وفي واقع الأمر هذا ادعاء باطل في معظمه فلقد اندلعت هذه الثورات بأيدي اليساريين والعلمانيين والطلاب والعمال والنساء وحتى أطفال الشوارع وكانت التيارت الإسلامية منهكة القوى بسبب اضطهاد الحكومات المستبدة لها وكانت ضعيفة كما كان الحال في تونس أو كانت تشارك علي استحياء في الحياة السياسية كارهة أن تجازف بخسارة هذا الجزء البسيط كما كان الحال في مصر فقد كان يشار إلي من قاموا بإشعال شرارة الثورة في مصر بالثوار وهؤلاء الثوار يعارضون جماعة الإخوان المسلمين والتيارات الدينية الأخرى فهؤلاء العلمانيون واليساريون لايزالون يطالبون بالتظاهر والاعتصام في ميدان التحرير ومن جانب آخر كان أكثر الثوار فاعلية ونجاحًا في ليبيا هم هؤلاء البربر الذين ينتمون إلي منطقة الجبل الغربي ومقاتلي مدينة مصراتة وهم أبعد مايكونون عن الفكر الأصولي المتشدد قد يكون عامل التنظيم الذي تتمتع به التيارات الإسلامية قد ساعد على الفوز بالانتخابات البرلمانية وربما تكون هذه التيارات هي أكثر المستفيدين من الثورة على النطاق السياسي غير أنهم لم يكونوا بالمرة سببًا في اندلاعها .

وسيتم التركيز في هذا الكتاب على دراسة حالة مصر وتونس وسوريا ودور التيارات الإسلامية في اندلاع هذه الثورات وهل هم مكون أساسي في هذه الثورات كما يزعم البعض أم أنهم ركبوا هذه الثورات للاستفادة منها في ضوء المصالح الشخصية والوصول للسلطة وإشباع رغباتهم المكبوتة منذ العهد الناصري (عهد الرئيس جمال عبد الناصر) وحتى اندلاع الثورة .

تتمثل المشكلة البحثية في دراسة هل كان للتيارات الإسلامية دور في اندلاع ثورات الربيع العربي وذلك بالتطبيق علي حالة مصر وتونس وسوريا .

المنهج المستخدم في هذا المشروع البحثي هو منهج المقارنة مع التطبيق علي حالة مصر وتونس وسوريا. ويقوم هذا الأسلوب بدراسة كل حالة من خلال مقارنتها بغيرها من الحالات في جزئية معينةوهويبرز أهم نقاط التشابه والاختلاف.

وهناك دراسات سابقة لهذا المجال ولكن تركز على دراسة الحالة المصرية فقط مثل:

- دراسة بعنوان " خريطة الحركات الإسلامية في مصر" للأستاذ / عبدالمنعم منيب وكانت له لقاءات عديدة مع العديد من قادة الحركات الإسلامية و أبنائها ذوي الاطلاع على الأحداث و خلفياتها طوال العشرين عامًا الماضية، و قد زاد من

فرصته في هذا المجال اعتقاله فترة طويلة مع قادة العديد من الجماعات لفترة امتدت من فبراير ١٩٩٣ م و حتى أغسطس ٢٠٠٧ م.

- دراسة بعنوان "التيارات الإسلامية في مصر ومواقفها تجاه الخارج" د/ وليد محمود عبدالناصر وتقديم د/ أحمد كمال أبو المجد أما الموضوع الذي اختاره الباحث فقد حدده بمواقف أولئك الإسلاميين تجاه الخارج وهو تحديد نافع وجائز تمامًا وربما دفع الباحث إليه تخصصه العلمي والمهني كواحد من جيل الشبان النابهين الجادين في الدبلوماسية المصرية وهو جيل يستحق الاهتمام والتقدير إذ هو في جملته جيل جامع بين الوطنية المثالية النقية وبين الرؤية الموضوعية للواقع بأبعاده كلها ما يتصل منها بمصر والعالمين العربي والإسلامي وما يتصل بالعالم الخارجي كله وهي رؤية أتاحها الثقل بحكم العمل بين دول وحضارات متعددة ومتنوعة .

الفصل الأول

في معنى الثورة
والمظاهرة والإضراب

عزيزي المواطن العربي كثيرًا ما تصيبك الحيرة والاندهاش من سماع كلمة ثورة والبعض يقول مظاهرة والبعض يقول إنه إضراب ولكن هناك فرق مابين هذه الكلمات الثلاثة :

فالثورة ككلمة سياسية هي الخروج عن الوضع الحالي من أجل الوصول إلى وضع أفضل يحمل للمواطن الحرية والعدالة والأمن والأمان والمفهوم الشعبي للثورة هو الانتفاض ضد الحكم الظالم العاجز عن تلبية طموحات المواطن . تتخذ التغيرات السياسية التي تنتج عن قيام الثورات أشكالًا واتجاهات مختلفة. تحدث أغلب الثورات من جراء غضب عام بين الشعب بسبب تراكم مشاكل خطيرة .فالفقر والظلم والقسوة والفساد ووجود حكام غير مؤهلين كلها عوامل تؤدي إلى الثورة. ولكن، في أغلب الحالات، لاتكون المشاكل الاجتماعية وحدها سببًا كافيًا لإحداث ثورة. فالمشاكل الاجتماعية تدفع المرء إلى اليأس أكثر مما تجعله يعمل للحصول على حياة أفضل. والثورة بحاجة إلى قادة أقوياء يستغلون الأوضاع السيئة ويعملون على توحيد الجماهير خلف برنامج لتحسين الأوضاع.

وتحدث الثورة عندما يفقد الحكام الثقة في أنفسهم، ويبدءون بطلب المساعدة من المستشارين و المساعدين والنخبة المثقفة أو بالأدق أصدقاء السوء وعندما لا ترضي التغيرات تطلعات الجماهير وآمالها، تفقد هذه الجماهير الثقة في حكامها وتلتف حول القادة الثوار.

أما المظاهرة فهي التعبير عن رأي ما أو مطلب ما تجاه قضية معينة أي أن المظاهرة محدودة المطالب ومحدودة العدد مثل خروج مظاهرة في الشارع بعد ارتفاع الأسعار وخروج تظاهرات في مدينة الإسكندرية بعد مقتل الشاب المصري خالد سعيد .

أما الإضراب فهو التوقف عن العمل وتعطيل عجلة الإنتاج من المطالبة بمستحقات متأخرة أو مطالب معينة مثل إضراب موظفي السكك الحديدية وامتناعهم عن القيام بالعمل من أجل الضغط على المسئولين لتنفيذ مطالبهم

أو إضراب السائقين بسبب ارتفاع أسعار الوقود فقاموا بالتوقف عن العمل من أجل تقليل الأسعار .

إذًا هناك فرق بين الثورة التي يتعدى عددها إلى أكثر من مليون كما أنها غير محدودة المطالب أما المظاهرة فهي مسيرة بسيطة في الشارع من أجل تحقيق مطلب لفئة معينة من الناس وماحدث في البلاد العربية هو ثورة بالمعنى الحقيقي للكلمة فقد وصلت الأعداد إلى مليون وتعددت المطالب ولم تتوقف عجلة

الإنتاج ففي مصر على سبيل المثال مازال العمل قائمًا بالمؤسسات الحكومية علي الرغم من أن الدولة بلا رئيس .

وسنتناول الآن أسباب قيام الثورات العربية مع دراسة كل حالة من خلال مبحث منفرد وذلك لفهم طبيعة كل حالة والظروف الطبيعية والسياسية المحيطة بكل حالة والتي أدت إلى قيام الثورات العربية .

المبحث الأول

أسباب الثورة المصرية

بادئ ذي بدء للتعرف على طبيعة الظروف الراهنة التي تمر بها مصر من مهاترات الإسلاميين ومكائد الفلول(أنصار حسني مبارك وأتباعه) يجب علينا التعرف على البيئة المحيطة التي تنمو بها الظروف السياسية الراهنة فتتلخص سمات نظام الحكم في مصر إلى :

الاتجاه نحو القيادة الفردية وقد لاحظنا ذلك لدى المخلوع ولدى الكثير من الأحزاب ولدى الإخوان المسلمين مع اختلاق المبررات والأهداف .

الازدواج في مفهوم السلطة التنفيذية فكانت تتكون من رئيس الدولة ورئيس الوزراء مع الأخذ بعين الاعتبار أن رئيس الدولة كان يحكم ويملك ويتمتع بسلطات حقيقية في اتخاذ القرار السياسي .

الاستقرار على مستوى رئاسة الدولة مع درجة عالية من عدم الاستقرار الوزاري والبرلماني يعد أحد سمات نظام الحكم في مصر خلال تلك المرحلة.

غلبة السلطة التنفيذية على السلطة التشريعية فلم يحدث أن سحب برلمان الثقة من الوزارة وهكذا ففي التجربة المصرية نقيض للمبدأ البرلماني .

دور طبقة رجال الأعمال في تكوين النخبة السياسية الحاكمة.

علاقة القوى الخارجية بتطور نظام الحكم فكما رأينا عدم الاستقرار السياسي ارتبط في أغلب الأحيان بالتدخل الأجنبي .

الانفصال بين مؤسسات النظام السياسي وقيم الجماعة المصرية بمعنى أن الثقافة المصرية السائدة وقتذاك لم تمثل القيم التي تتضمنها أو تفترضها هذه المؤسسات ارتبط بذلك انفصال الجماعة الثقافية والنظام التعليمي والقوى السياسية ما بين علمانية ودينية انفصالًا كبيرًا قد يكون كاملًا الأمر الذي أدى إلى غياب الاتفاق حول بعض المبادئ الرئيسية للتنظيم الاجتماعي والسياسي .

ازدياد الفارق بين النخبة السياسية الحاكمة والجماهير بالذات فيما يتعلق بمطالب التغيير الاجتماعي وعجز المسئولين عن التعبير عن هذه المطالب أو الاستجابة لها .

حدوث تحولات علي مستوي الجماهير الشعبية التي أصبحت معبأة بمشاعر التغيير الثوري دون أن تملك من أدوات التنظيم السياسي ما يمكنها من تغيير نظام الحكم .

عدم العدالة الصارخة والتفاوت في توزيع الدخل وأدي هذا الي التوترات وزيادة الاغتراب السياسي والاضطرابات والمظاهرات المستمرة ونمو حركات تتحدي إطار الشرعية القائم.

إن مراقبة تطور النظم السياسية والاجتماعية وتعاقب أحداثها وتباين عناصر الاستمرار والتغيير فيها تكشف لنا عن العلاقة بين التغيير والاستمرار فالتغيير من سنة الكون والحياة . والنظم السياسية والاجتماعية التي تفشل في ذلك تنتهي إلى الانهيار والتحلل من ناحية أخرى فإن النظم التي استمرت لفترات طويلة كانت تلك التي امتلكت القدرة على التجديد الذاتي وعلى تطوير مؤسساتها وأفكارها بما يتناسب مع الظروف المتغيرة.

أما سمات النظام الاجتماعي فتتمثل في:

فقدان الكرامة المصرية فيشعر المواطن بعدم الأهمية والذل ويشعر بأنه غريب داخل الوطن فيلجأ إلى الهجرة غير الشرعية مفضلًا الموت على البقاء داخل الوطن.

الحرية المفقودة لدي المواطن المصري وأبسط مثال علي ذلك حينما تذهب لزيارة الأماكن السياحية الفاخرة فستحتاج إلى جواز سفر لتتنقل داخل حدود بلدك وكأنك ضيف فيها بينما يتم التعامل مع الصهيوني بالكرم وحسن الضيافة وتهيئة كافة سبل الراحة له.

الفقر الشديد فغالبية الشعب المصري يعيش تحت خط الفقر أي تحت الصفر بمراحل كثيرة فمنا من يجد أكل عيشه بين صناديق القمامة ومنا من يطلب العون من المارة ومنا من يلجأ إلى السرقة والنصب وفعل مالا يذكر من أجل رغيف العيش.

سوء توزيع الدخول فهناك من راتبه الشهري آلاف الجنيهات ومنهم من راتبه الشهري بضعة جنيهات فانظر أنت كيف يعيش هذا وذاك .

المبحث الثاني

أسباب الثورة التونسية

قامت الثورة التونسية من أجل إسقاط النظام و على رأسه بن علي ..

أولًا الأسباب السياسية :

١- فى ظل استمرار وجود استقطاب كبير بين النظام الحاكم (بن علي) و بين الحركة الإسلامية ،٢- استمرار النظام فى قمع الحركة الإسلامية و خاصة بعد حرب الخليج ، حيث أعلنت الحركة الإسلامية مساندها للعراق و أعلن النظام التونسي مساندته للكويت

٣- اعتقال النظام لكثير من معارضي الرأي

٤- سيطرة الدولة على المجتمع المدني مما أدى إلى تعليق نشاط الكثير من هذه المؤسسات

٥- تضخم نفوذ وزارة الداخلية حيث أنها سميت فى هذا الوقت برأس السلطة التنفيذية

٦- إنشاء جهاز لقمع الإعلام و التسويق لبن على و برامجه

و نظرًا لذلك الاستقطاب بين الحزب الحاكم و الحركة الإسلامية استعان الحزب ببعض المثقفين الليبراليين لضرب أيديولوجية الحركة الإسلامية في تونس

٧- تزوير الانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٤ و فوز بنسبة ٩٩ في المائة

٨- احتكار الدولة لمظاهر السلطة و القوة في المجتمع

٩- قيام شرعية النظام على سياسة القهر و إقصاء دور المجتمع المدني

١٠- تزايد المطالب الاحتجاجية و عجز الدولة عن الوفاء بها مع استمرار تضييق الخناق على الحركة الإسلامية و استخدام سياسة القمع و استخدام لغة الفزاعة الإسلامية على اعتبار أنهم عقبة داخل النظام السياسي ، إلى جانب انتشار ظاهرة الفساد من قبل النخبة السياسية الحاكمة و استغلالهم للوظيفة العامة من أجل تحقيق منافع شخصية و حصولهم على عمولات و قروض كبيرة بلا ضمانات كافية و استخدام المعونات الأجنبية لخدمة أغراضهم الشخصية مما أدى إلى تحول الفساد في تونس إلى مؤسسة من أهم مظاهرها :

أ- عدم وجود دولة قانون إلى جانب توسيع القوانين لرجال المخابرات و الشرطة.

ب- ازدهار تصدير السلع الخام بأسعار زهيدة (تصدير الفوسفات)

جـ - اتساع قطاع الخدمات على حساب كل من قطاع الزراعة و الصناعة.

د- تدهور الزراعة بشكل عام على الرغم من امتلاك تونس لأراضي خصبة .

هـ - تكريس التبعية الاقتصادية بسبب تضاؤل حجم التبادلات التجارية مع الدول العربية و اتساعها مع الدول الغربية.

و- تهريب السلع للاتجار بها في السوق السوداء.

ز- تعديل المادة ٣٩ من الدستور التونسي عام ٢٠٠٢ والتي نصت على أن مدة حكم الرئيس ٥ سنوات قابله للتجديد و ألا يجوز مساءلة الرئيس جنائيًا – مدنيًا – سياسيًا.

ح- الصندوق الأسود :

وهو صندوق يقدم فيه التونسيون منحًا لتمويل مشروعات البنية التحتية و كان للصندوق العديد من الاسهامات في مشروعات كبيرة و لكن بن على كان يفتتح المشروعات على أنها منحة منه للتونسيين برغم من أنها أموال التونسيين .

خ- عام ١٩٩٨ نشرت قوى المعارضة التونسية التي تعيش بفرنسا تقريرًا عن العائلات التي تنهب تونس و تسيطر على خيراتها و تدخل في علاقات (صداقة - قرابة- مصاهرة) مع بن علي مثل عائلة (لطيف- شيبوب - الطرابلسي- الناظري).

ثانيًا الأسباب الاقتصادية :

اتبعت تونس مثلها مثل باقي الدول العربية اقتصاد السوق الحر بما يعني أنها منفتحة اقتصاديًا و لكنها منغلقة سياسيًا ، معدل الفقر في تونس يصل إلى ٦% و مستويات التعليم إلى ٦٤% ، كما تصل الصادرات إلى ٢٢% من الناتج القومى ، و حجم الاستثمارات الأجنبية ٦١% عام ٢٠٠٩

- سبب الأزمة الاقتصادية في تونس هو ارتفاع معدلات البطالة خاصة بين المتعلمين حتى وصلت إلى ١٧% من المتعلمين مما أدى إلى تأسيس ما يسمى بالجمعية المدنية للعاطلين المتعلمين

ثالثًا الأسباب الاجتماعية :

شهد المجتمع التونسي نمو الطبقة المتوسطة والتي شكلت٤٧ % من إجمالى المجتمع

نتائج الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية:

١- الانتفاضة العمالية في مدينة قفصة ٢٠٠٨.

٢- اندلاع ثورة تونس في ٢٠١١/٢٠١٠.

أسباب الثورة السورية

لابد من إلقاء النظر على ماضي الطبقة الظالمة الحاكمة بقيادة ما يسمى بحزب البعث الذي سيطر على الحكم في سورية منذ عام ١٩٦٣ والذي تبنى سياسة قومية متطرفة وعنصرية وقدم نفسه للعرب على أنه نظام وطني وحام للدار والديار من الهيمنة الخارجية وأنه يقود الصراع مع إسرائيل. ولكن الأغلبية الساحقة من الشعب السوري لا تعرف أن هذا النظام نفسه استولى على الحكم بمساعدة صهيونية إسرائيلية وتوقيعه معاهدات عدم نشوب الحرب بين الطرفين. .

النظام السوري لا يعتمد في استمراريته على القوة الشعبية في الوطن وعلى ما قدمه للشعب من خدمات وإنما يعتمد على العامل الخارجي كما يسعي النظام إلى التركيز في تثبيت حكمه على مجموعات كبيرة من المرتزقة التي تملك من القوة العسكرية ما يؤهلها لأن تتصدى بشكل عنفي دموي لأي تحرك للشعب السوري وهي جاهزة ومستعدة لتلقي الأوامر .

إضافة إلى ذلك هناك نقطة مهمة أخرى تتمثل في كون الجيش السوري خرج منذ عهود طويلة من نطاق كونه جيشًا وطنيًّا مهمته حماية الشعب والأمة السورية وسيادة الدولة السورية بل

تحول إلى جيش للنظام و الطبقة الحاكمة تتمثل مهمته الأساسية في الحفاظ على استمرار هذا النظام ودعمه في التصدي للشعب السوري وقهره وأصبحت مهمة كافة قياداته من ضباط الجيش السوري الكبار والمهمين هي أمن الطبقة غير الوطنية الفاسدة فقط ، وبدلًا من أن تعلن الولاء للوطن أعلنت الولاء للاستبداد ومن يدعمه ويقف من ورائه.

بدأت شرارة الثورة حين أمر مسئول أمن محافظة درعا باعتقال تسعة أطفال من عشيرة بايزيد، بسبب كتابتهم على جدران مدرستهم «الشعب يريد إسقاط النظام .«لاحقًا، بدأ بعض أقرباء الأطفال المعتقلين بالضغط لإطلاق سراحهم. ومع تشدّد المسئول الأمني، ازداد التضامن الشعبي مع أقرباء الأطفال. وتحوّلت الساحة المقابلة لمركز الاعتقال، إلى ما يشبه ساحة اعتصام. لكن، رغبةً من أهالي المدينة بعدم تطور الأمور بطريقة سلبية، قصدوا محافظ درعا لإدخاله وسيطًا بينهم وبين المسئول الأمني. إلّا أنّ المحافظ أساء استقبال هؤلاء، وأسمعهم عبارات أسوأ من تلك التي ردّدها المسئول الأمني أمام بعضهم. الأمر الذي أعطى إسلاميي المدينة مبررًا لتفعيل الغضب الشعبي أكثر.

اللافت هو أن الاحتجاج تطوّر في اليوم التالي بطريقة غريبة؛ فقد ابتعدت مجموعة من الشباب عن الاعتصام الأساسي أمام مقر الحاكم الأمني، وأحرقت غرفتين فقط في المحكمة التي تضم

أكثر من عشرين غرفة. وصادف أنّ واحدة من الغرفتين اللتين أحرقتا، تضم سجلات الأحكام الصادرة بحق المهرِّبين (من الأردن إلى سوريا، والعكس). هنا وقعت أول مواجهة بالرصاص الحي بين المتظاهرين والأمن السوري.

هناك عدة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية ساعدت على اشتعال نيران الثورة السورية .

أولًا: الأسباب السياسية:

فساد الحزب :

بغض النظر عن أفكاره السامية والخيالية يعد حزب البعث العربي الاشتراكي امتدادًا لنفوذ الاتحاد السوفييتي السابق على المنطقة(روسيا حاليًا). وهو من هذا المنطلق حزب قد مات نفوذه السياسي بسقوط المعسكر الاشتراكي (انهار الاتحاد السوفييتي ١٩٩١ وتفكك إلى ١٥ دولة). أما مانراه اليوم فهي روحه التي مازالت في فم الطبقة الحاكمة في صراعها الأخير من أجل استرداد الحياة الفاسدة مرة أخرى . فسوريا الآن تعيش من دون حزب قوي يرسم لها صورتها على الخارطة السياسية.

قانون الطوارئ :

هذا القانون جارٍ منذ أكثر من أربعة عقود و قد استعمله الحزب الحاكم من أجل إلغاء الدستور. هذا يعني أن قانون الغاب هو الحاكم .

فساد النظام الحاكم :

إن أهم إنجاز قام به حافظ الأسد في أوائل السبعينيات هو الحركة التصحيحية والتي تعني تصحيح مسار الحزب. أو بصياغة أخرى يعني تحديد صلاحيات الحزب من خلال انقلاب عسكري و طرد المعارضين من الحزب إلى العراق. و النتيجة هي تحول الحكم إلى فردي مطلق .

خلال مرحلة حكم الأسد الأب كان الحكم فرديًا مطلقًا وخصوصًا بعد طرد أخيه رفعت من سورية. لكن عند استلام الابن السلطة تحولت السلطة بالتدريج من حكم فرد واحد مطلق إلى طبقة حاكمة تتمثل بأسرة الأسد .

إن هذا هو التطور الطبيعي للفساد وعلى مرأى الكل. والمرحلة التالية في هذا التطور هي نمو الطبقة الحاكمة إلى أن تصبح سلطة أشبه بالملكية. فلا بد من الثورة من أجل كسر حلقات الفساد في هذا النظام.

أما بالنسبة لشعبية بشار الأسد فلسنا ضدها أبدًا . وإذا كان فعلًا محبوبًا فعليه ترشيح نفسه للانتخابات العادلة مع كل التيارات المعارضة الأخرى. إعطاء البرلمان صلاحيات أوسع وإلغاء قانون الطوارئ .

ثانيًا الأسباب الاقتصادية:

ظهور الرأسماليين الجدد:

مع وجود الطبقة الحاكمة ظهرت أيضًا طبقة جديدة ممن يسمون الرأسماليين الجدد. و هم فئات تابعة للحكم و تتمتع بصلاحيات اقتصادية من شأنها الفوز بمناقصات الدولة و إقامة مشاريع تجلب لهم ثروات طائلة. ظهور هؤلاء الرأسماليين الجدد يتطلب ظهور طبقة معاكسة فقيرة. و هذا هو السبب المباشر لانتشار الفقر في سورية لاثورة يعني توسع الفجوة بين الفقير و الغني إلى أن نصل إلى حال الشعب في مصر بل أسوأ.

غلاء الأسعار:

بسبب عدم استقرار الوضع الاقتصادي في سورية حرص الرأسمالي الجديد على استعمال الدولار الأمريكي و إبقاء ثروته خارج البلاد مما أدى إلى التضخم المالي وغلاء الأسعار.

دون الثورة سوف يستمر هذا الأمر حتى يصل سعر كيلو الخبز إلى خمسمائة ليرة وراتب الموظف على ما هو وجود الرأسماليين الجدد يعني أيضا فشل الاستثمارات الخليجية و العربية بسبب تفشي الفساد وهذا سيزيد من الطين بلة و فقدان الأمل من النمو الاقتصادي.

ثالثًا الأسباب الاجتماعية

الطبقة الوسطى الجديدة:

هناك أيضا طبقة جديدة بدأت بالظهور منذ عقود ولكنها انتشرت بشكل لايوصف في السنوات القليلة الماضية. هذه الطبقة هي طبقة المرتشين و هي نتاج طبيعي لارتفاع الأسعار و تعتمد بشكل مباشر على الرشوة لسد حاجاتها الأولية .

تفشي الواسطة و المحسوبيات:

الرشوة ليست الحل الوحيد ففي مجتمع ازداد اللاقانون فيه تقوى العلاقات الاجتماعية ففي المؤسسة الحكومية تجد طاقم العمل هم من نفس الأسرة وطبقًا لمبدأ *شغلني شكرًا* .

انتشار البطالة:

مع تغلغل الفساد أصبح من المستحيل الحصول على عمل لائق بالشهادة التي تعب عليها المواطن فكيف لشاب سهر الليالي وجد واجتهد في دراسته وبعد التخرج يجد نفسه وحيدًا لايدري من هو ولايدري ما حوله ويشعر بالغربة داخل نفسه.

هجرة العقول:

أما بعض الشباب الأذكياء فقد قرروا الهروب من هذه الحالة و إكمال دراستهم في الخارج آملين ألا يرجعوا إلى وطنهم الأم.

و من هنا درجت المقولة الشهيرة بين الطلبة: *بدي هج من هادا البلد. إنها هجرة العقول !!*

فقدان الروح الوطنية:

ناهيك عن فقدان روح الوطنية، فليس هناك أي شخص في هذا البلد الحبيب لم يفكر يومًا بالهجرة. فهو مع كراهيته الكامنة لسياسة الغرب الخارجية و على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية فهو يتمنى أن يحصل على فيزا سفر أو إقامة عمل أو إقامة دائمة في تلك البلدان

من هنا ترى أن كل شيء يؤدي إلى الآخر. فالفقر سببه انتشار البطالة و غلاء الأسعار. و هما بسبب الفساد و الرشوة والواسطة، و هذه كلها سببها ظهور طبقة الرأسماليين الجدد الذين هم نتاج العائلة الحاكمة التي على رأسها بشار الأسد.

الفصل الثاني

في معنى الإسلام وعلاقته بالسياسة والدولة

أبدأ بمقولة الدكتور مصطفي محمود أن ألف مليون من البشر أو يزيد تحت راية واحدة هي راية لا إله إلا الله فما من دولة في أقصى المشرق أو أقصى المغرب إلا وفيها عدد لابأس به ممن يرفعون راية لا إله إلا الله هذه الراية التي لم تقع في يوم من الأيام بل كل ما تمر به البلاد الإسلامية من استعمار أو ابتلاءات ورغم التقسيم الحدودي الذي فرق بين شتى البلدان إلا أن راية الإسلام صامدة في وجه الطغيان وما زالت المعارك قائمة والراية صامدة فالإسلام منهج حياة ولايمكن أن يكون له نصف حياة أو أن يسجن في صومعة واليوم والمعركة تدور يجب أن يفهم كل مسلم أين يقف ومع من وضد من

ويستغل أعداء الإسلام أعداء الدين أعداء السعادة بعض المفاهيم التي يفهمها المواطن العربي البسيط علي أنها كفر مثل كلمة الديمقراطية وأنها مصطلح غربي هدفه هدم الدين والحقيقة أن الديمقراطية هي دياناتنا فالانتخاب والشوري والبيعة والاستماع إلى الرأي الآخر ومعاهدات السلام والتفاوض هو صميم الإسلام وما كان رسولنا الكريم الذي نتبع سنته متمسكًا

برأيه في يوم من الأيام فحينما أشار عليه الصحابي الجليل سلمان الفارسي بحفر خندق حتى لايستطيع المشركون دخول المدينة ووافق الرسول وبالفعل تم حفر الخندق وكان النصر لراية الإسلام.

فالإسلام هو دين ودولة هو حرية وعقيدة هو ديمقراطية وسياسة فمما لاشك فيه أن الإسلام قادر علي إثبات صمود رايته في أي مكان وفي شتى العصور فالقرآن الكريم الذي مر عليه أكثر من ألف عام مازال راسخًا في النفوس يحكي لنا ما كان وما سيكون حينما نزل الوحي على رسول الله عليه الصلاة والسلام وحمل رسالة الإسلام لم يقم الرسول بتنصيب نفسة رئيسًا للدولة الإسلامية وما كان ليفعل ذلك بل قام رسولنا الكريم بنشر دعوته التي تحمل الفلاح في الدنيا والآخرة التي تحمل الأخلاق والسلوكيات الحميدة التي تدعو إلى الصبر التي تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فبعد ترسيخ القيم الإسلامية في النفوس استطاع الرسول ومن أسلم معه أن ينشر الإسلام في أقصى الشمال وأقصى الجنوب ومن المحيط إلى الخليج حتى أقام دولة الإسلام بعد أن حقق إسلام الدولة فلا يعقل إقامة دولة الإسلام في إسرائيل الذين لايعرفون أخلاقيات الإسلام وسلامته وحبه ومودته فحينما يدخل الإسرائيليون الإسلام نستطيع أن نقيم الدولة على أسس إسلامية متينة تستطيع الصمود في وجه الأعداء

ما أود أن أقوله هو ظهور الكثير من التيارات الإسلامية حتى حار المواطن العربي في أن يكون مع من وضد من وكلهم يرفعون راية الإسلام ودين التوحيد وكل تيار يتصور أنه ظل الله في الأرض وأنه وحده هو من يحكم بما أنزل الله وأن معه التفويض بالخلافة والحكم وإقامة شرع الله في الأرض وأنه وحده الأصل في الدين وهذا يعني كلمة أصولية سياسية لاعلاقة لها لابالدين إن كلمة أصولية عزيزي المواطن العربي هي استعلاء أصحابها وتكبرهم وأنهم على الحق وغيرهم على الباطل وما تلك الأصولية التي تدفع بالمسلم ضد المسلم وتكفر ما نشاء وتحلل ما نشاء إلا فتنة كبرى رسمها الأعداء بعناية وأقصد بالعدو اللدود وهي النفس الأمارة بالسوء التي يستغلها أعداء الدين في جر الشباب إلى معارك أهلية وخلافات ثانوية حول جلباب ونقاب حول شارب ولحية حول ختان وزواج وغريب أن من يصنع ذاك أيادي عربية حاقدة لا تريد لأي حكم قرارًا ولا استقرارًا

إن أخلاقيات الإسلام وقيمه وسلوكياته هي القضية أن تكون لنا أخلاق هؤلاء المسلمين وأن تكون لنا أرواحهم وقلوبهم ليست القضية ماذا نلبس علي رؤوسنا وماذا يكون طول الجلباب ولون العباءة إنها القضية ما في داخل عقولنا وقلوبنا كيف نفكر كيف نعمل وبأي روح نتعامل بها

فالإسلام السياسي هو رأي عام مستنير يجمع الأفراد من شتى بقاع الأرض تحت راية لا إله إلا الله الإسلام السياسي هو إصلاح الفرد وإصلاح المجتمع ليس سباقًا على الكراسي وإنه

دعوة بالحسنى لا بالتكفير والتحريم لا بالخلافات لا بالتكبر لا بالخلافة

خلاصة القول أن ينطبق الإسلام على الفرد والمجتمع العربي بأخلاقياته وسلوكياته وبعد ذلك سنجد بناء الدولة الإسلامية لا أن نقيم الدولة على أسس خالية من أخلاقيات وسلوكيات الإسلام

فالحالي في الدول العربية انعدام الأمن والأخلاق خلو المساجد من المصلين التحرش الجنسي الإباحيات إذاعيات الفسق والفجور فكيف لتيارات إسلامية أن تقيم دولة الإسلام علي هذه الأسس

انشغلوا بإصلاح أنفسكم وإصلاح المجتمع ثم أقيموا الدولة...

لا يكتمل الحديث عن الثورات العربية إلا بقراءة أحوال التيارات الإسلامية ودورهم فيها، وهو حديث عن مجموعة كبيرة من القوى السياسية والجماعات الدينية، والأهم عن فئات شعبية واسعة وجدت في الدين ملجأ روحيًا يعينها على مواجهة واقع الاستبداد والفساد وأوضاع تنموية ومعيشية مزرية عملت على وجود تباين صارخ بين قلة من ملاك الثروة وجموع غفيرة يكويها الفقر والتخلف والجهل.

وفي المباحث القادمة سنتعرف أكثر على التيارات الإسلامية ونشأتها بحيادية شديدة فأنا لا أنتمي لتيار معين ولا أحمل أي كره إلى تيار آخر فكل ما يهمني هو إظهار الحقيقة وسأترك لك أيها المواطن العربي أن تحكم بعقلك.

المبحث الأول

التيارات الإسلامية وسبب نشأتها

مفهوم التيارات الإسلامية و سبب نشأهًا:

اختلف الباحثون حول أسباب ظهور التيارات الإسلامية في العصر الحديث، وقد اعتبرها كثيرون ظاهرة جديدة صاحبت انتقال العالم الاسلامي إلى العصر الحديث، و أرجعوها إلى ما اعتبروه حالة اغتراب تعرض لها الكثير من شباب المسلمين بسبب تسارع عجلة التحولات الاجتماعية و الثقافية، تلك التحولات التي اقتبست على نطاق واسع من إشعاع الحضارة الغربية المعاصرة بدرجة اعتبرها البعض صدامًا مع عقيدة الإسلام التي هي جزء من الثقافة العربية. كما اعتبر باحثون آخرون أن ظهور الحركة الإسلامية صاحب هزيمة العرب أمام إسرائيل في ٥ يونيو ١٩٦٧ م كرد فعل لفشل القومية العربية في مواجهة إسرائيل و كبديل لهذه القومية.

و هناك فريق ثالث من الباحثين رأى أن ظهور الحركة الإسلامية هو رد فعل لسقوط نظام الخلافة الإسلامية و الذي تمثل في إلغاء كمال الدين أتاتورك للخلافة العثمانية وإقامة جمهورية علمانية على أنقاضها في تركيا و لكننا نرى أن كل هذه

التفسيرات غير صحيحة، و ذلك لأن التيارات الإسلامية في جوهرها ما هي إلا عمل سياسي و اجتماعي إسلامي في الفضاء العام يهدف لإحداث تأثيرات إسلامية سياسية و اجتماعية و ثقافية و دينية في ذلك الفضاء العام عبر عمل عام له صور و أساليب مختلفة، و مادام هذا هو جوهر التيارات الإسلامية المعاصرة، فلا شك أنها ليست أمرًا جديدًا بل هو قديم قدم الرسالة الإسلامية المحمدية نفسها.

فمنذ بدأ الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في الدعوة للإسلام و هو يسعى لإحداث تغيرات دينية و ثقافية و اجتماعية و سياسية في الفضاء العام الذي تحرك فيه و كلل ذلك كله بتأسيس دولة إسلامية وحدت شبه الجزيرة العربية لأول مرة في تاريخها في دولة واحدة وكانت السلطة السياسية و الاجتماعية العليا فيها للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، و سار خلفاؤه الراشدون أبو بكر و عمر و عثمان و على و الحسن بن علي على نفس المنوال، ثم جاء حكم معاوية بن أبي سفيان ليبدأ معه التغيير في هذا النمط الديني في الحكم، و عندئذ فقط بدأ ظهور التيارات الإسلامية التي تسعى للتأثير في الواقع السياسي فظهر "الخوارج "في نهايات عصر علي و نشط بعد معاوية" شيعة أهل البيت "و تحركوا ضد خليفته بما في ذلك الحركة الانقلابية المسلحة التي قادها الحسين بن علي و انتهت بمقتله، كما ظهرت حركة "الزبيريين "بقيادة عبدالله بن الزبير و التي لم تنته بمقتله. و كل هذه التيارات مجرد مثال لتيارات إسلامية متعددة نشأت

و استمرت عبر التاريخ الإسلامي الطويل و سعت لإحداث تغيير سياسي أو جتماعي أو ثقافي أو اقتصادي أو كل ذلك معًا و بعضها أقام دولًا مثل الخوارج و الشيعة و الصفاريين وغيرهم، و قد فشل أكثرها في تغيير الوضع السياسي القائم.

و بالتالي فالتيارات الإسلامية ليست جديدة بل هي ترجع للقرن الأول الهجري كما أشرنا. و حتى في العصر الحديث عندما نشأت جماعات منظمة خارج المؤسسات الدينية التقليدية فإنها خرجت منها و كنتيجة لخنق هذه المؤسسات التقليدية من قبل الحكام، فمؤسس أول جماعة إسلامية منظمة في مصر "الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب و السنة "و هو الشيخ محمود خطاب السبكي أحد علماء الأزهر الشريف هو من أشهر تلاميذ الشيخ محمد عليش شيخ المالكية بالأزهر الشريف الذي قيل أن الإنجليز قد قتلوه في المستشفى عقب احتلالهم مصر بسبب مساندته للثورة العرابية و معارضته للاحتلال الإنجليزي، وكانت بداية تأسيس و نشاط" الجمعية الشرعية "في نهايات القرن ال ١٩ الميلادي لكنها لم تسجل قانونيًا إلا بعد ذلك بنحو عشرين عامًا (أي في ١٩١٣ م) عندما صدر قانون ينظم تأسيس و إدارة الجمعيات.

و نحن نرى أن ظهور الجماعات الإسلامية في مصر جاء مرتبطًا ، وكما يرى البعض ، مع انحسار دور الأزهر -الذي كان

بمثابة جماعة إسلامية كبيرة -و تزايد سيطرة الحاكم عليه وليس مرتبطًا بسقوط الخلافة الإسلامية و لا بهزيمة يونيو ١٩٦٧ م.

بالطبع يمكن القول بأن سقوط الخلافة أو هزيمة يونيو ألهب كل منهما حماس المزيد من الشباب ودفعهم لنشاط متزايد في إطار التيارات الإسلامية المختلفة ، إلا أنه لا يمكن القول بأن التيارات الإسلامية لم تنشأ إلا بسبب هذه العوامل لسبب بسيط جدًا هو أن ذلك لم يحدث.

يكاد كل من كتب عن التيارات الإسلامية المعاصرة أن يتفق على أن التيارات الإسلامية هي نهر عام تخرج منه روافد عديدة، أو هي حركة عامة تتكون من فصائل أو تيارات متعددة ومختلفة. لكن اختلف الباحثون حول الأقسام التي تندرج تحتها الجماعات والتيارات و الفصائل التي تتكون منها الحركة الإسلامية المعاصرة.

وسأميل في هذه الدراسة إلى تقسيم التيارات الإسلامية المختلفة إلى:

تيار واحد وهو التيار الإصلاحي كما يدعي أصحابه مثل الإخوان المسلمين والسلفيين والجماعات الإسلامية

وفي بعض الكتابات هناك نوع آخر إلى جانب التيار الإصلاحي وهو تيار الثورة مثل الجماعة الإسلامية وتنظيم الجهاد ولا أميل إلى هذا النوع حيث أن الدين الإسلامي الحنيف لايأمر بمثل تلك الممارسات التي يتبعها تنظيم الجهاد من استخدام القوة المسلحة والتحليل والتحريم .

المبحث الثاني

خريطة التيارات الإسلامية في مصر

تنقسم خريطة التيارات الإسلامية في مصر إلى:

التيار الإسلامي التقليدي:

الأزهر الشريف

السلفية التقليدية

التيار الإسلامي الحديث:

الإخوان المسلمين

السلفيين



الأزهر الشريف:

ظل الأزهر الشريف قلعة الإسلام عبر العصور و لقد كان الجامع الأزهر في مصر هو الذي يمثل الدعوة الإسلامية و العمل السياسي الإسلامي المستقل عن الحكام في عصر المماليك والعثمانيين و حتى بداية عصر" محمد علي "و الذي في عهده بدأ تقييد حركة الأزهر و تجريده من نفوذه السياسي على مراحل عدة انتهت لما هو عليه الآن.

فالأزهر الذي يعد أهم مؤسسة إسلامية على الإطلاق في مصر و العالم الإسلامي كان لجمال عبدالناصر معه نهج ممكن أن نعتبره استمرارا للنهج الثابت الذي بدأ الحكام في مصر ينهجونه منذ نابليون بونابرت و حتى الآن و هو نهج الاحتواء و السيطرة تحت ستار التطوير و التجديد، و في هذا الاطار نتذكر ما فعله محمد علي و من بعده خلفاؤه مع الأزهر الشريف و ذلك النهج تلخصه كلمة الخديو عباس حلمي التي قال فيها محددًا دور الأزهر:

"أول شيء أطلبه أنا و حكومتي أن يكون الهدوء سائدًا في الأزهر و الشغب بعيدًا عنه فلا يشتغل علماؤه وطلبته إلا بتلقي العلوم الدينية النافعة البعيدة عن زيغ العقائد و شغب الأفكار لأنه مدرسة دينية قبل كل شيء

إن كل ما يهم الحكومة من الأزهر استتباب الأمن فيه

أطلب منكم أيها العلماء أن تكونوا دائمًا بعيدين عن الشغب و أن تحثوا إخوانكم العلماء و كذلك الطلبة علي ذلك

من يحاول بث الشغب بالأقوال أو بواسطة الجرائد و الأخذ و الرد فيها فيكون بعيدًا عن الأزهر

فالحكام منذ نابليون حتى الآن حرصوا على منع الأزهر من العمل السياسي، كما حرصوا في نفس الوقت على توظيف الإسلام و علماء الإسلام لتحقيق أهداف الحاكم السياسية كلما أمكن ذلك.

ولم يشذ جمال عبد الناصرعن ذلك النهج فاتخذ العديد من الخطوات للسيطرة على الأزهر و توظيفه لصالح أهداف نظام ثورة يوليو ١٩٥٢ م.

و نجد عبدالناصر يحدد دور العلماء في" إرشاد المواطنين إلى حقيقة و أهداف الثورة "و "تعبئة الرأي العام في كل البلاد الإسلامية و كافة دول العالم على اعتبار أن الجهد الذي

يبذله علماء المسلمين في العالم الإسلامي أو الأمة العربية في مجال مواجهة إسرائيل مازال جهدًا متواضعًا "و قد دعا جمال عبد الناصر في إطار ذلك إلى" عمل لجان في كل بلد إسلامي من أجل متابعة العمل لنصرة القضايا العربية و ذلك في إطار مواجهة إسرائيل و الاستعمار العالمي الذي يقف خلفها."

و استمر الأزهر على هذا النهج مع خلفاء جمال عبدالناصر الرئيس السابق أنور السادات و المخلوع حسني مبارك، و قد أدى ذلك كله لإضعاف مكانة الأزهر في نفوس المسلمين و بالتالي تدهور دوره و مكانته كمرجعية عليا للدعوة الإسلامية و الإفتاء لكل المسلمين و بدأ الكثير من المسلمين يضعون ثقتهم في العديد من الناشطين الذين ينتمون للحركات الإسلامية و الذين يطلق عليهم الدعاة.

السلفية التقليدية

أولًا : السلفية التقليدية :

السلفية التقليدية تيار قديم جدًا في مصر منذ العصور الوسطى الإسلامية و قد مثله العديد من الجمعيات و المجموعات منذ بدايات القرن العشرين الميلادي مثل جمعية" الهداية" التي قادها الشيخ محمد الخضر حسين لكن هذه الجمعيات كانت تنشأ ثم تنحل مع مرور الوقت. و كانت هذه الجمعيات تهتم بالشعائر الإسلامية التعبدية المختلفة و تجريدها من البدع، و السعي لتنفيذها على النحو التي كانت عليه في العصور الإسلامية الأولى في عصر النبي محمد صلى الله عليه و سلم و عهد صحابته لاسيما الخلفاء الراشدين بشكل خاص، كما اهتم هذا التيار دائمًا بما تسميه الجماعات الإسلامية بالهدي الظاهر و يقصد به اتباع سنة النبي محمد صلى الله عليه و آله و سلم في الأمور

المتعلقة بشكل الملابس و شعر الرأس و اللحية بالنسبة للرجال و الحجاب و عدم إظهار التزين بالنسبة للنساء.

ثانيًا:الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة:

الشيخ محمود خطاب السبكي(رحمه الله) هو مؤسس "الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب و السنة "و قد أسسها في تسعينات القرن ١٩ الميلادي و كان من علماء المذهب المالكي في الأزهر الشريف، و عندما تم إصدار قانون الجمعيات سجل الشيخ جمعيته وفق هذا القانون عام ١٩١٣ م، و ظلت تعمل حتى اليوم و لها فروع كثيرة بكل محافظات مصر و عادة ما يقودها علماء من الأزهر الشريف حتى الآن رغم أن من بين دعاتها أشخاص من خريجي المدارس و الجامعات المدنية و هؤلاء يتلقون دورات علمية لمدة سنتين في معهد إعداد الدعاة التابع للجمعية، قبل أن تعتبرهم الجمعية دعاة و تسمح لهم بالخطابة و إعطاء الدروس في مقراتها.

و"الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب و السنة "لا تمارس السياسة و لاتتكلم فيها و لا تتخذ أي مواقف سياسية، لكنها لسبب أو لأخر قامت عبر الحاج عيسى عاشور صاحب دار الاعتصام للنشر بإصدار مجلة اسمها الاعتصام و اتفق مع الجمعية الشرعية على اعتبارها لسان الجمعية الشرعية، و ظلت

هذه المجلة تكتب عن السياسة و كأنها إحدى صحف المعارضة مما دفع رئيس مصر السابق أنور السادات إلى وضعها في زمرة الصحف و المجلات التي صادرها ضمن القرارت القمعية التي أصدرها ضد جميع قوى المعارضة المصرية في ٥ سبتمبر ١٩٨١م، ولكن المجلة عادت للصدور بعد اغتيال السادات إلى أن توقفت مع انتهاء ترخيصها بوفاة صاحبها، لكن الجمعية الشرعية أصدرت في السنوات الأخيرة مجلة باسم التبيان و هى تنحو منحى سياسيًّا أشبه بالاعتصام لكن الاتجاه الإخواني الذي تميزت به الاعتصام خفت قليلًا في التبيان و إن ظل بارزًا بها، ويعكس التوجه السياسي لهاتين المجلتين رغم تعبيرهما عن جمعية تنأى بنفسها عن السياسة حالة عدم الاقتناع بالالتزام الحرفي لقاعدة عدم الاشتغال بالسياسة التي كان محمود خطاب السبكي قد إلتزم بها منذ تأسيس جماعته كما يعكس أيضا إختراق جماعة الاخوان المسلمين القوي لهذه الجمعية الكبيرة لقديمة والهامة،والتي يقدر أعضاؤها الناشطون بعشرات الآلاف. لكن لابد من ملاحظة أن الخطاب السياسي لمجلات هذه الجمعية و لبعض دعاتها في المساجد قائم على أسلوب الإصلاح الجزئي العشوائي، فهو لا يطالب بتغيير شامل و متكامل كما أنه لا يطرح برنامجًا متكاملًا و محددًا للإصلاح أيًّا كان جوهره، بل يكتفي بتوجيه النقد للعديد من الجوانب السلبية و قضايا

الفساد والفشل السياسي و الاقتصادي وإن كان تركيزهم الأكبر على قضايا الفساد الأخلاقي، و يقتصر تناولهم لأي من هذه القضايا على بعض جوانبها الجزئية دون الإطار الكلي لها الذي ينتظمه النسق السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي العام.

و تركز الجمعية اهتمامها الأكبر في مجال تنقية الدين من البدع و الخرافات و مكافحة التبرك و التمسح بالأضرحة أو النذر لها و الصلاة فيها و رغم أنها لا تدعو للتمسك بمذهب فقهي محدد فإن من بين علمائها من يلتزمون بمذهب محدد بحكم دراستهم الأزهرية أما دعاة الجمعية الشرعية فمرجعهم الأساسي كتاب الشيخ "محمود خطاب السبكي" الدين الخالص "و هو موسوعة فقهية ضخمة تذكر معظم الأراء الفقهية بأدلتها ثم ترجح أحدها. و ترى"الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب و السنة "أن مشكلة الأمة الإسلامية تكمن في البدع والخرافات التي دخلت على الدين و منها العديد من طقوس التصوف، و أنه إذا تم تنقية الدين من هذه البدع سوف يعود للأمة مجدها و عزها. و بالرغم من ذلك فإن موقفهم من الصوفية ليس بحدة فصائل إسلامية أخرى، بسبب الطبيعة الصوفية التي تربى عليها السبكي في الأزهر، و بالتالي فإن الجمعية الشرعية تميل لتقسيم التصوف لنوعين نوع معتدل و هو الملتزم بالسنة و نوع متشدد و هو الذي يتضمن انحرافات عقائدية و فقهية.

ثالثا : جماعة أنصار السنة المحمدية

فصيل من الحركة الإسلامية التقليدية حاد جدًا في موقفه من التصوف و الصوفية ذلك الفصيل قام بتأسيسه الشيخ محمد حامد الفقي عام ١٩٢٦ م تحت اسم" جماعة أنصار السنة المحمدية "وهي تعمل بنشاط حتى الآن، و كان الشيخ محمد حامد الفقي من علماء الأزهر كما كان من مرتادي الجمعية الشرعية، لكنه اختلف معهم في أحد جزئيات مسألة صفات الله تعالى و هي جزئية من علم العقيدة و هي من المحددات التي تفرق بين الفرق الإسلامية المختلفة (كالمعتزلة و الأشاعرة و أهل السنة و الشيعة و غيرهم)، و لذلك أنشأ الشيخ حامد الفقي" جماعة أنصار السنة المحمدية "و هي في فكرها العقيدي أقرب إلى أهل السنة أكثر من الجمعية الشرعية و تركز في خطاها على محاربة بدع المساجد و الأضرحة و الصوفية و تعتبر أن البعد عن الإسلام الصافي هو أحد أسباب تخلف الأمة الإسلامية كما أن مسألة وجوب الحكم بالشريعة على مستوى نظام الحكم في الدولة حاضرة و منصوص عليها في أدبيات الجماعة و ميثاقها ولكنهم عندما يطالبون بها عبر الخطابة و الكتابة و الدروس المسجدية فإن ذلك لا يصحبه أي عمل سياسي آخر ومعظم علماء"جماعة أنصار السنة المحمدية "هم من علماء الأزهر الشريف حتى اليوم، و لها فروع كثيرة في كل محافظات مصر

لكنها أقل حيوية من الجمعية الشرعية رغم أن فكرها الفقهي أكثر حيوية من فكر الجمعية الشرعية.

و تصدر"جماعة أنصار السنة المحمدية "بانتظام مجلة شهرية اسمها" التوحيد "تتسم بأنها بعيدة لحد كبير عن الخوض في السياسة و هي بذلك عكس مجلات الجمعية الشرعية، بل إن هذا مثير للدهشة لأن الطرح الفكري لجماعة أنصار السنة أكثر التصاقًا بالسياسة إذا قارناه بالطرح الفكري لـ" الجمعية الشرعية "بسبب حرص الأولى الواضح و الصريح في ميثاقها على طرح قضية الحكم بالشريعة و الدعوة لها و الإصرار على أنها واجب شرعي لا سبيل للفكاك منه و أنه السبيل الوحيد للإصلاح و الخروج من أزمات الأمة الراهنة.

و في مقابل الاختراق القوى و الواضح الذي حققه الإخوان المسلمون للجمعية الشرعية، فإنه من الواضح أن هناك اختراق مماثل حققته السلفية العلمية و السلفية الحركية لجماعة أنصار السنة.

و يقدر عدد نشطاء جماعة أنصار السنة في مصر بما يزيد قليلًا عن عشرة آلاف ناشط، لكنها قوية بما تملكه من مؤسسات خيرية و معاهد علمية و مكتبات و مساجد و إن كانت الأخيرة تم ضمها لإشراف وزارة الأوقاف في محاولة حكومية لتكبيل الجماعة و الحد من توسع نشاطها و زيادة أعداد أعضائها منذ

التسعينيات. و توجد امتدادات لجماعة أنصار السنة المحمدية في بعض الدول العربية لكنها لا تتبعها تنظيميًا، و أهم جماعات "أنصار السنة المحمدية "خارج مصر توجد في جمهورية السودان و هي هناك أقوى و أكبر من جماعة أنصار السنة في مصر رغم أن جماعة مصر هي الأصل، و لكن ربما يرجع السبب لحرية الحركة المتاحة للجماعة هناك بالمقارنة للجماعة في مصر.

كما يوجد متعاطفون فكريًا مع جماعة أنصار السنة في العديد من دول العالم بما في ذلك في أوروبا لكن مع مرور الوقت يزداد تماهي أنصار السنة مع السلفية العلمية و السلفية الحركية لتشابهما الشديد في المنهج الفكري.

رابعًا : السلفية التقليدية الجديدة:

هذا التيار برز بشكله الحالي في منتصف السبعينات من القرن الماضي، و أتباع هذا الفصيل يطلقون على أنفسهم السلفيين، و هم لا تجمعهم منظمة محددة لكنهم يلتفون حول عدد من المشايخ و يتتلمذون عليهم و يمثل الشيخ منفردًا هو و مجموعة تلاميذه كيانًا مستقلًا عن بقية المشايخ و تلاميذهم، و يتفاوت عدد التلاميذ من شيخ لآخر حسب نجاح الشيخ و شهرته في مجال الدعوة فهناك شيخ عدد أتباعه يقدر بعشرات الآلاف و هناك شيخ عدد أتباعه يقدر بالعشرات فقط، و أشهر مشايخ هذا التيار و أكثرهم شعبية الدكتور أسامة عبدالعظيم أستاذ أصول

الفقه بجامعة الأزهر و الذي يزعم البعض أن أتباعه أكثر من مائة و خمسين ألف منتشرين في معظم محافظات مصر، و هو رقم كبير إذ قارناه بحجم مجموع أعضاء العديد من الأحزاب السياسية في مصر فيما عدا الحزب الحاكم و تزداد أهمية هذا العدد من الأتباع إذا علمنا أن كل هذا العدد هم من النشطاء و ليسوا مجرد مستمعين لشيخ، و يعتبر الشيخ محمد مصطفى الدبيسي بمثابة نائب للدكتور أسامة عبدالعظيم و هو أهم مساعديه منذ نشأة هذا الفصيل، رغم أن هذا الفصيل لم يعلن عن هيكل تنظيمي محدد المعالم حتى الآن.

و هذا الفصيل عادة لا يشتغل بالسياسة ولا يتكلم فيها علنًا و لا يتخذ مواقف سياسية علنية لكنهم قد يضطرون للكلام في السياسة تحت ضغوط أتباعهم المقربين جدًا و يكون ذلك في جلسات سرية لخواص الأتباع و يقتصر كلامهم السياسي على شرح تصوراقم للواقع السياسي و مشكلاته، و يعتبرون هذا الكلام من الأسرار التي يكون من المحظور علي الجميع إذاعتها خارج نطاق الذين حضروا هذه الجلسات السرية.

و تتلخص رؤية هذا الفصيل للتغيير السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي في تفسيرهم الخاص لقوله تعالى" إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم "فهم يرون أن الآية تشير إلى أن تغيير واقع الأمة الإسلامية إلى الأفضل لن يتم إلا عندما يغير كل مسلم نفسه وفق معايير الإسلام فيلتزم بتعاليمه و يؤثر فيمن

حوله من أهله و جيرانه و زملاء عمله فيغيروا هم أيضا أنفسهم بنفس الطريقة و بذا ينصلح حال الأمة من وجهة نظرهم، و من أهم معايير الإسلام التي يسعون لتطبيقها في الواقع تنقية الدين مما يرونه من البدع خاصة المرتبطة بالتصوف و الأضرحة و كذلك منع المسلمين من الافتتان بالحضارة الغربية و مرتكزاتها الفكرية المخالفة للإسلام، و وسيلة التغييرعندهم تنحصر في الدعوة عبر خطب الجمعة و الدروس الدينية في المساجد بالإضافة إلى الدعوة الفردية و طبعًا دخلت على الخط القنوات الفضائية و مواقع شبكة الإنترنت، و كان هذا الفصيل يقوم بدعوة الناس في الشوارع للصلاة في المسجد و الاستماع لدروس المشايخ) عندما كانت أجهزة الأمن تغض الطرف عن هذا في فترة السبعينات من القرن الماضي (لكنها توقفت عن هذا النشاط في الثمانينات من القرن الماضي تحت ضغط الأمن. و تفيد بعض المعلومات الموثوقة المتسربة عن قيادة هذا التيار أن أكثرهم لا يمانع من المشاركة في التصويت في الانتخابات النيابية و غيرها من أنواع الانتخابات لدعم محاولات الإصلاح و هم في ذلك يتفقون مع منهج الإخوان المسلمين.

خامسًا : جماعة التبليغ و الدعوة:

تعتبر جماعة" التبليغ و الدعوة "أحد الفصائل الهامة في "الحركة الإسلامية التقليدية "في مصر تالية في المرتبة بعد السلفية التقليدية من حيث الأهمية و العدد، و قد دخلت جماعة التبليغ و الدعوة إلى مصر في منتصف سبعينات القرن الماضي

تقريبًا قادمة من الهند، و رغم أن جماعة" التبليغ و الدعوة " أصولها هندية و لا تمت للأزهر بصلة مباشرة إلا أن مؤسسها الهندي) ولي الدين الكاندهلوي (هو من مشايخ الصوفية هناك، و معلوم أن

التصوف رافد رئيسي من روافد الأزهر الشريف. و على كل حال فإن جماعة" التبليغ و الدعوة "عندما دخلت العالم العربي أخذت صبغة سلفية شكلية نتيجة لسيادة المنهج السلفي في معظم فصائل الحركة الإسلامية على اختلافها لالتزام كافة الفصائل بالعمل و لو شكليًا (بحديث النبي محمد) صلى الله عليه وسلم " (تفترق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، قالوا :و ما تلك الفرقة ؟ قال : ما أنا عليه اليوم و أصحابي") رواه أبو داود و أحمد و الحاكم و غيرهم و هو حديث صحيح، كما أن أول من أدخل جماعة" التبليغ و الدعوة "إلى مصر هو الشيخ إبراهيم عزت(رحمه الله)، و قد كان ذا توجه سلفي فاصطبغت جماعة" التبليغ و الدعوة "في مصر بطبيعة إبراهيم عزت السلفية. و جماعة" التبليغ و الدعوة "كانت و مازالت من أكبر الجماعات الإسلامية المصرية عددًا إذ يقدر عدد نشطائها في مصر بما يزيد عن ٢٥٠ ألف شخص و ذلك بسبب الطبيعة البسيطة و السهلة لمنهجها الفكري و أسلوبها البسيط و النشيط في العمل و فاعلية و حماس

أعضائها، و عدم اصطدامها بالحكومة و عدم منع الأمن لها ، و إن ضيق عليها أحيانًا بشكل محدود.

و يتلخص تصور جماعة" التبليغ و الدعوة "للواقع الإسلامي المعاصر و سبل تغييره في مثل يضربه عادة نشطاء جماعة" التبليغ و الدعوة "عند شرحهم لمنهج جماعتهم و هو أن الأمة الإسلامية مثل كوب ماء يركد في قاعه كمية كبيرة من السكر و كل ما تحتاجه الأمة هو تقليب هذا الماء بملعقة حتى يذوب السكر فيه و يصبح حلوًا ، فالأمة فيها الخير لكنها تحتاج لحركة تنشط هذا الخير الكامن في نفوس الناس، و هذا التقليب هو ما تقوم به جماعة" التبليغ و الدعوة "في العالم كله، عبر دعوة الناس في الشوارع للصلاة في المسجد و عند ذهابهم للمسجد يلقون عليهم دروسًا في منهج الجماعة و كلامًا حماسيًّا كثيرًا جدًا

في وجوب الصلاة و التحلي بالمظهر الإسلامي في المأكل و المشرب و الملبس و النشاط في الدعوة عبر جماعة" التبليغ و الدعوة "لإنقاذ الإمة الإسلامية من النار، كما يعرضون على مرتادي المسجد" الخروج في سبيل الله "للدعوة في إطار جماعة "التبليغ و الدعوة." و هذا الخروج هو وسيلة عملهم الرئيسة حيث يخرج العضو لمسجد بعيد عن بلدته أو حتى دولته لمدد تبدأ من ثلاثة أيام و تتدرج إلي أربعة أشهر و تمر بأربعين يومًا، و هذا

الخروج في سبيل الله يتضمن المكث في المسجد و عدم الخروج منه إلا في الجولات التي يدعون فيها الناس من الشوارع و المقاهي إلى المسجد. و تلزم جماعة" التبليغ و الدعوة "أتباعها بعدم الكلام في السياسة أو الجماعات الإسلامية المختلفة أو الخلافات الفقهية أو الكلام عن غير المسلمين كما تلزمهم بعدم الاشتغال بطلب العلم الشرعي لأنه سيشغلهم عن العمل الأهم من وجهة نظرهم و هو الدعوة للتدين. يشار إلى أن جماعة التبليغ و الدعوة جماعة كبيرة جدًا على مستوى العالم و تمثل تيارًا واسعًا مازال يعمل بنشاط في كافة أنحاء العالم و لها دور كبير و بارز في الدول غير الإسلامية خاصة في أوروبا و الولايات المتحدة، و عبرها يعتنق الإسلام كثير من غير المسلمين في الغرب.

وبالنسبة لمصر ففي السبعينات من القرن العشرين كان كثير ممن انضووا في صفوف الحركة الإسلامية بكافة فصائلها قد تم جذبهم من الشوارع و النوادي و المقاهي إلى المساجد عبر دعاة جماعة التبيلغ و الدعوة، و بعد أن التزموا بتعاليم الإسلام وفق هذه الجماعة تفرقت بكثير منهم السبل ما بين منضم للسلفية العلمية أو السلفية الحركية أو منضم للسلفية التقليدية أو للإخوان المسلمين أو تنظيم الجهاد. هذا فضلًا عن الكثيرين الذين استمروا في صفوف جماعة التبليغ و الدعوة نفسها. و أثناء

التحقيقات الواسعة التي شملت معظم قادة جميع فصائل الحركة الإسلامية إثر اغتيال رئيس الجمهورية السابق محمد أنور السادات تبين أن الكثيرين من أعضاء و قادة كثير من الفصائل خاصة تنظيم الجهاد قد بدأ التزامهم الإسلامي عبر دعاة جماعة التبليغ و الدعوة، و من أشهر هؤلاء عبود الزمر أحد أشهر قادة تنظيم الجهاد، كما ثبت أن الشيخ ابراهيم عزت رحمه الله قد ألمح لمحمد عبدالسلام فرج بأنه مؤمن بمنهج تنظيم الجهاد و لكنه لأسباب عديدة لا يمكنه الانضمام لتنظيم الجهاد و لكنه في نفس الوقت ألمح له بأنه يمكن لتنظيم الجهاد أن يجند أعضاء التبليغ و الدعوة سرًا و فرادى للعمل في صفوف تنظيم الجهاد، و كان نص كلامه حسب هذه الرواية" أنا أحضر لكم الناس من الشارع للمسجد و أنتم تولوا الباقي." و أثناء التحقيقات مع تنظيم الجهاد إثر اغتيال الرئيس السادات انكشفت هذه الواقعة لأجهزة الأمن، و لذلك فإن جهاز الأمن لم يسمح لجماعة التبليغ و الدعوة بالعمل طوال حياة إبراهيم عزت بدءًا من نهايات عام ١٩٨١ م و حتى وفاته، و لم تتأخر وفاة إبراهيم عزت كثيرًا، و قد أثيرت العديد من الشكوك حول وفاته لكن أحدًا من أتباعه لم و لن يجروء على إثارة الكلام حول أهمية التحقق من سبب موت إبراهيم عزت المفاجئ وما زعم عن

حقنه بحقنة ما و هو على سفينة متجهة للمملكة العربية السعودية رغم أنه لم يكن يعاني من أي مرض.!

الإخوان المسلمون بين الحقيقة والسراب

نشأت جماعة الإخوان بمدينة الإسماعيلية عام١٩٢٧ كجمعية دينية تحض علي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعلق نشاطها في البداية بالوعظ الديني والدعوة لإقامة مسجد أو لبناء مدرسة مع استثارة المشاعر الإسلامية لدي الناس ضد مظاهر التحلل الأخلاقي ولم تكن الفكرة الرئيسية لدي الشيخ حسن البنا _خريج كلية دار العلوم و المرشد الأول للجماعة ومؤسسها_ قاصرة علي إنشاء جماعة خيرية أو الدعوة إلى الخير وإنما كانت فكرة أبعد وأشمل تتصل بالمجتمع كله تحاول أن ترسم للمستقبل صورة سلفية من التاريخ وساعد علي قبول تلك الدعوة ما أطلق عليه السلفيون بالموجة الإلحادية إذ ألغيت الخلافة وفصل الدين عن الدولة في تركيا وكانت الجامعة المصرية وقتها تعمل علي نشر الفكر العقلاني والدعوة لمناهج البحث العلمي ومن جهة ثانية انتشرت الدعوة نتيجة نشاط بعثات التبشير المسيحي الأجنبية وحوادث التقاطهم صبية المسلمين وردهم عن دينهم مما أثار لدى الكثير رعبًا وذعرًا هائلًا وكان رد فعل الشيخ بالإسماعيلية أن استطاع جذب البعض كما اكتسب عداء من أسماهم بالوشاة والدساسين وفي عام ١٩٣٢ انتقل حسن البنا الي

القاهرة مدرسًا بمدرسة العباسية بالسبتية وانتقل مركز الثقل في الدعوة إلى العاصمة وأصدرت الجماعة مجلة أسبوعية باسمها تفاؤلًا بأنها ستكون جريدة يومية واعتقد أنه كان هدفها مطمح سياسي واضح والصحيفة اليومية بالضرورة تكون صحيفة سياسية إذ يصعب أن تقتصرعلي الفكر والثقافة متجاهلة الأحداث السياسية وهاجمت الجماعة الدعوة الحزبية والزعامة حيث اعتبرها ماهي إلا أنظمة مستوردة. يقول حسن البنا في مذكراته (يجب أن يكون الزعيم زعيمًا تربى ليكون كذلك لا زعيما خلقته الضرورة وزعمته الحوادث فحسب أو زعيمًا بحيث لازعيم) وكان الحديث عن الزعامة يحمل غمزًا واضحًا في الزعامة الوفدية باعتبارها الزعامة الجماهيرية الو حيد ة وقتها .

وفي مايو ١٩٣٨مارست الجماعة أول عمل سياسي لها حيث أصدرت مجلة النذير وهي سياسية أسبوعية واتخذ عملها السياسي أسلوبًا سافرًا إذ كانت معاهدة١٩٣٦ فد أبرمت وهزت شعبية الوفد الذي شارك في إبرامها..تقول كريستينا هاريس_كاتبة إنجليزية_أن حسن البنا سنحت له في ثورة فلسطين الفرصة للعمل والتوسع وتكون لحسن البنا في تلك الفترة صلات واسعة ونما الطابع الديكتاتوري لحسن البنا في ذلك الوقت .وقد أوضح الشيخ أن الجماعة ستنتقل من دعوة الكلام إلى الكلام المصحوب بالنضال والأعمال ثم حدد منهجه

في أنه سيبدأ توجيه دعوته إلى قادة البلاد وساساتها وأحزابها وأوضح أن الجماعة ستخاصم الأحزاب ورجال السياسة في الحكم وخارجه إن لم يستجيبوا لهم وترتب على هذا أن وقع الشقاق داخل الجماعة بين اتجاه المرشد وبين من رغب من أعضائها أن يقتصر نشاطها علي شئون الدين والبر فقط...عندما بدأ الملك يخشى من سطوة هذه الجماعة نتيجة قوة الأعداد الكبيرة التي انضمت إليها والتي أصبحت بها تنافس شعبية الوفد وقوة الأسلحة التي استخدمتها الجماعة أثناء حرب فلسطين مما أقلق الملك فاروق لذا أيد سياسة النقراشى الرامية إلى حل الجماعة كما أعرب عن ارتياحه لاغتيال البنا.و في الساعة الثامنة من مساء السبت ١٢ فبراير ١٩٤٩ م كان الأستاذ البنا يخرج من باب جمعية الشبان المسلمين ويرافقه رئيس الجمعية لوداعه ودقّ جرس الهاتف داخل الجمعية، فعاد رئيسها ليجيب الهاتف، فسمع إطلاق الرصاص، فخرج ليرى صديقه الأستاذ البنا وقد أصيب بطلقات تحت إبطه وهو يعدو خلف السيارة التي ركبها القاتل، ويأخذ رقمها والتي عرف فيما بعد أنها السيارة الرسمية للأميرالاي محمود عبد المجيد المدير العام للمباحث الجنائية بوزارة الداخلية ....وهكذا انتهت حياة قائد الجماعة ومؤسسها الشيخ حسن البنا رحمه الله

يكتب الشيخ حسن البنا شارحًا لمبادئ الجماعة نحن مسلمون وكفى ومنهاجنا منهج رسول الللة صلي الله عليه وسلم وكفى وعقيدتنا مستمدة من كتاب الله وسنة ورسولة وكفي ثم لايزيد الأمر إيضاحًا أو تفصيلًا إنما يتهم المتشكك في الإخوان بأنه إما غير دارس للإسلام أو مريض القلب سيء الظن غير سليم القلب .ولكن الهتاف القوي والاتهام الحاسم ليسا كافيين في الإيضاح والإسلام واضح المعالم تجاه الأديان الأخرى وتجاه الأديان وهو بين بالنسبة لجمعية دينية ترى هدفها الوحيد إرشاد المسلمين إلى دينهم وتثقيفهم بتعاليمه من حيث الحلال والحرام والمباحات والمحظورات ولكن الدعوة السياسية المتعلقة بنظام الحكم وبالموقف من السلطة ونظام الدولة وأعلن المرشد في مجلة النذير في عددها الأول أن الإسلام عبادة وقيادة ودين ودولة وروحانية وعمل وصلاة وجهاد وطاعة وحكم ومصحف وسيف فحق للجميع أن يتساءلوا فيما سيستعمل السيف وإلى صدر من سيوجه وما الهدف من وصول الجماعة إلى الحكم والسيطرة على الدولة ومن سيكون الحاكم وقتها ومن سيكون المحكوم وخطورة الأمر أن هذا الكلام ليس مجرد رأي يليقيه أحد الكتاب ولكنه موقف لتنظيم يستطيع أن يمسك السيف ...

عام ١٩٣٥ عقد الإخوان المسلمون مؤتمرًا لوضع منهاج لنشا ط الجماعة ولطبيعة التكوين العملي لأعضائها وتكوينها

الإداري وموقف الجماعة من التيارات العامة والحركات الفكرية الإسلامية وتضمنت قرارات المؤتمر مبدأين بالغي الأهمية أولهما أن علي كل مسلم أن يعتقد أن هذا المنهج كله منهج الإخوان المسلمين من الإسلام وأن كل نقص منه نقص من الفكرة الإسلامية الصحيحة ويتضح من ذلك أن الجماعة تصادر الدين لمصلحتها وبهذا لاتصبح مجرد جمعية تطبق الدين كما يحاول غيرها أن يفعل وأنها تؤكد أن منهجها وحدها هو الإسلام الصحيح وبهذا يكون تنظيم الجماعة هو تجسيد للإسلام ومؤسسة مهيمنة عليه فيكون من لم يوالها خارجًا عن الإسلام ذاته ..

ثانيهما أن كل هيئة تحقق بعملها ناحية من نواحي منهاج جماعة الإخوان المسلمين ويؤيدها الأخ المسلم من هذه الناحية ويتضح من ذلك المبدأ أن لعضو الجماعة ولاءًا وحيدًا لها دون غيرها من الهيئات وأن تأييده الهيئات الأخرى يكون في الناحية التي تراها الجماعة فقط .

والظاهر أن مطلب الخلافة رغم الغموض البادي في تحديد علاقته بمفهوم القومية المصرية ومفهوم الحرية وعدم وضوح الأولوية في تحقيق أي منها وقد أعلن الشيخ البنا في العيد العاشر للجماعة أن الإخوان يعطون الأولوية لاسترداد الخلافة وأن ذلك لابد له من الاستعداد ليتم علي درجات تبدأ بالتعليم وبالتعاون الاجتماعي والاقتصادي بين الشعوب الإسلامية ثم بالمعاهدات والاجتماعات والمؤتمرات ..

السلفيون

أولًا : السلفية العلمية

في منتصف السبعينات أنشأ مجموعة من قادة الحركة الطلابية الإسلامية في عدد من جامعات مصر تيار السلفية العلمية لكن كان ثقلها الرئيسي في جامعة الإسكندرية حيث قادها من هناك و إلى جميع أنحاء مصر محمد إسماعيل المقدم و سعيد عبد العظيم و أبو إدريس و أحمد فريد و غيرهم و كان من أبرز قادتها في القاهرة حينئذ عبدالفتاح الزيني، و قد رفضوا الانضمام للإخوان المسلمين عام ١٩٧٨ م و سموا أنفسهم المدرسة السلفية و رفضوا لفظ الأمير لاعتبارهم أنه يقتصرعلى إمارة الدولة و لكن أطلقوا على قائدهم أبي إدريس لقب" اسم قيم المدرسة السلفية "أسوة بالمدارس العلمية التي كانت قائمة في عصور الازدهار في التاريخ الإسلامي، و احتدم التنافس بين" المدرسة السلفية "و الإخوان على ضم الشباب و السيطرة على المساجد، و عندما أصدرت المدرسة السلفية نهاية عام ١٩٧٩ م سلسلة كتب دورية باسم" السلفيون يتحدثون "تندر عليهم بعض الإخوان بقولهم السلفيون يتحدثون و الإخوان يجاهدون و كان الجهاد الأفغاني قد اندلع لتوه ضد السوفييت و كان الشائع حينئذ أن المجاهدين الأفغان هم من الإخوان المسلمين.

و ظلت السلفية العلمية تطلق على نفسها اسم" المدرسة السلفية "لعدة سنوات لكنها سعيًا لتطوير حركتها و إعطائها مزيدًا من الحركية زاد اهتمامهم بالعمل الجماهيري و أطلقوا على منظمتهم اسم" الدعوة السلفية "و بذلك أصبح اسم "المدرسة السلفية "مجرد تاريخ. و"الدعوة السلفية "منتشرة في كل أنحاء مصر و لها أتباع كثيرون يقدرون بمئات الألوف و يطلق عليهم اختصارًا اسم" السلفيين "لكنهم ليسوا تنظيما هرميًا متماسك مثل الإخوان المسلمين بل يغلب عليهم التفرق لمجموعات يتبع كل منها شيخ من المشايخ لكن مشايخها متعاونون بدرجة كبيرة جدًا ، ومن مشايخها المشهورين غير الذين ذكرناهم محمد حسان و أبو ذر القلموني صاحب كتاب" ففروا إلى الله " و محمد حسين يعقوب و محمد حسين العفاني و ياسر برهامي و أبواسحاق الحويني و مصطفى العدوي و غيرهم كثير جدًا لكننا ذكرنا أشهرهم.

كما أن" الدعوة السلفية "مثلها مثل بقية تيارات الحركة الإسلامية الحديثة ترى وجوب رجوع المسلمين إلى الالتزام بتعاليم الإسلام وفقا لمنهج السلف الصالح لكنهم أكثر حرفية و التزامًا بذلك و أقل اجتهادًا و تجديدًا فيه، و يفرق بينهم و بين الإخوان المسلمين رفضهم للتصوف و آراء الأشاعرة و المعتزلة و الشيعة التي ترك الإمام حسن البنا الباب مواربًا لها بهدف لم شمل

المسلمين، كما يفرقهم عنهم أيضا رفض" الدعوة السلفية " للعمل الحزبي و الدخول في انتخابات مجلسي الشعب و الشورى، كما يفرقهم عن الجهاد و القاعدة رفضهم للعمل المسلح و التنظيمات السرية.

و أبرز استراتيجية معلنة ل"الدعوة السلفية "و أدقها هي التي طرحها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني(رحمه الله)في عدد من محاضراته و كتبه و تتلخص في أن ما لحق بالمسلمين من تدهور حضاري سببه الأحاديث الضعيفة و الموضوعة و الإسرائيليات و الآراء الفقهية التي تخالف الحديث الصحيح و بالتالي فالتغيير الإسلامي(حسب رأي الألباني)لابد من أن يمر بالمراحل التالية:

أولًا -التصفية :و هي أن يقوم علماء المسلمين بتنقية الكتب الشرعية كلها من الأحاديث الضعيفة و الموضوعة و الإسرائيليات و الآراء الفقهية التي تخالف الحديث الصحيح.

ثانيًا -التربية :حيث يتم دعوة و تربية أغلبية المسلمين على هذه الكتب الصافية من أي أخطاء.

ثالثا -المفاصلة :حيث يعلن المؤمنون انفصالهم عن الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله و يعلنون أن هؤلاء الحكام على باطل و ينذرون الحكام و أعوانهم بالرجوع عن باطلهم و إلا

سيواجهون جهادًا إسلاميًا من أهل الحق و يطالب كل المسلمين بتحديد موقفهم بشكل واضح إما مع أهل الحق و إما مع أهل الحكم و هنا حكمهم هو حكم أهل الباطل.

رابعًا -الجهاد :و هو في حالة ما إذا رفض الحكام الالتزام بالإسلام بعد الإنذار السابق فحينئذ يجاهدهم أهل الحق لأن الصفوف في هذه الحالة ستكون قد تمايزت فصار بعض الشعب مع الحق و بعضه مع الباطل و هنا سيكون الفريقان المتصارعان واضحين لا لبس فيهما، فلا يقع ضحايا لا علاقة لهم بالصراع بل يكون أى إنسان إما مع هذا الفريق أو ذاك.

و قد قيل للشيخ الألباني و هل تنتظر أن يتركنا الحكام عندما ننذرهم و نتحرك في المجتمع لاستقطاب تأييد الناس؟؟ يا شيخ إنهم لن يتركوننا بل سيبادروننا بالقتال!!! فرد عليهم الألباني :يا إخواني بس شدوا حيلكم في تحقيق الكتب و نشر الدعوة الإسلامية بين أغلبية الشعب و عندما نصل للمفاصلة لن نختلف بشأن تحديد وقت الجهاد إن شاء الله.

و الشيخ الألباني هو سوري من أصل ألباني و هو من أكبر علماء الحديث النبوي الشريف في عالمنا المعاصر، و قد تتلمذ عليه و على يد بعض تلاميذه عدد من كبار مشايخ الدعوة السلفية في مصر، و قد توفي في مطلع القرن الواحد و العشرين. و رغم أن" الدعوة السلفية "تتبنى استراتيجية الألباني هذه

بشكل صريح تارة و بشكل ضمني تارة أخرى لكنها لم تضع تكتيكات محددة و متكاملة لتنفيذها، كما لم يتبع السلفيون أي خطط أو أساليب موضوعية محددة لتنفيذ هذه الاستراتيجية عمليًّا.

ومن المتوقع أن يسعى النظام الحاكم في مصر في لحظة ما لإفساح ساحة العمل السياسي أمام" السلفية العلمية " لإحداث توازن مع العمل السياسي الضخم الذي يقوم به الإخوان المسلمون، لأن السلفيين هم التيار الأضخم في الساحة الإسلامية المصرية إلا أنهم ليس لديهم مركزية في التنظيم كما لا يملكون عمق الخبرة التنظيمية و السياسية التي يتمتع بها تنظيم الإخوان المسلمين، فضلًا عن أن توزع السلفيين إلى مجموعات متعددة تتبع كل منها شيخ من مشايخ السلفية هو عقبة أخرى من عقبات قيام السلفيين بأي دور سياسي، و قد كانت أحداث حرب غزة (٢٠٠٩) مناسبة لظهور أثر تعدد المشايخ على الموقف السياسي للسلفيين فقد رد الداعية الشهير الشيخ محمد حسان على الشيخ محمد حسين يعقوب بشأن موقفه من حرب غزة ردًّا اتسم بالحدة الشديدة إذ مدح الشيخ محمد حسان صواريخ حماس في برنامجه" جبريل يسأل والنبي يجيب "على قناة الرحمة وأنكر على من يقلل من جهدهم ويسخر من صواريخهم، وفي رد واضح على سخرية حسين يعقوب من حماس قال الشيخ

حسان" شكرًا لكم لقد بذلتم ما استطعتم كما أمركم ربكم ، و الدور على هؤلاء الذين يسفهون جهد إخواننا ويحقرون صواريخ إخواننا ويحقرون ضربات إخواننا الموجعة التي ملأت قلوب اليهود بالفزع وملأت قلوب اليهود بالرعب "، و في هجوم لاذع على سخرية يعقوب من المقاومة دون أن يسميه قال "نحن نرجو الله و الدار الآخرة وهم يرجون حياة رخيصة بأي ثمن "ثم وجه حسان كلامه للحكام الذين يجلسون على كرسي الحكم فقال" :في النهاية الكل هيموت، انت فاكر إن الكرسي هيخوف ملك الموت، إنت فاكر إن الجنود هتخوف ملك الموت لا يا حبيبي ...أين الظالمون وأين التابعون لهم في الغي"..

و تيار الدعوة السلفية هذا منتشر في جميع أقطار العالم تحت أسماء و مسميات متعددة، و لكنها كلها متفقة في مجمل و جوهر المنهج الفكري، و إن تعددت اجتهاداتهم السياسية و التي يعتبروها قسم من الاجتهاد الفقهي، فنجدهم في بعض الدول كالكويت و البحرين يشاركون بقوة في الحياة السياسية و المجلس النيابي، كما شارك بعض منهم في الحكم لفترة من الزمن في كل دول الخليج و اليمن و لكنهم سرعان ما يختلفون مع الحكام بسبب صلابة منهجهم. و على كل حال فهذا التيار السلفي الذي أسميناه هنا بالسلفية العلمية و كذلك توأمه الذي أسميناه هنا بالسلفية الحركية يمثلان في مختلف دول العالم أقوى و أكبر

تيار إسلامي منافس لجماعة الإخوان المسلمين في العدد و الحيوية بل إن نشطاءه و أتباعه ضعف أتباع الإخوان المسلمين في كل مكان لكن هذا التيار يختلف عن الإخوان المسلمين في القدرات و الخبرات التنظيمية و السياسية كما أشرنا سابقًا.

ثانيا : السلفية الحركية

في نفس الوقت الذي نشأت فيه السلفية العلمية) منتصف السبعينات من القرن العشرين الميلادي (نشأ في حي شبرا بالقاهرة رافد آخر من روافد السلفية بقيادة عدد من الدعاة الشباب حينذاك و كان أبرزهم في ذلك الوقت الدكتور سيد العربي و الدكتور محمد عبد المقصود و الشيخ نشأت ابراهيم ولم يختلف هذا الرافد السلفي عن السلفية العلمية إلا في شيء واحد و هو الإعلان عن كفر الحاكم الذي لا يحكم بالشريعة الإسلامية باسمه أيًّا كان اسمه، و قد انتشر هذا التيار مع الوقت و صار له أنصار و أتباع يقدرون بعشرات الآلاف لا سيما بعدما برزت شعبية بعض الدعاة الإسلاميين من هذا التيار مثل الداعية ذائع الصيت فوزي السعيد، و قد أطلق بعض أتباع هذا التيار على أنفسهم اسم السلفية الحركية، و لكن المشايخ الكبار من هذا التيار لا يطلقون على أنفسهم أي اسم. و قد تعرض هذا التيار لحصار أمني شديد منذ عام ٢٠٠١ م بسبب قيام عدد من رموزه بالإفتاء لعدد من الشباب بجواز جمع التبرعات و تهريبها

إلى الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، و جواز الانتقال لهذه الأراضي للمشاركة في المقاومة المسلحة هناك، و على إثر ذلك قام هؤلاء الشباب بجمع عدة ملايين من الجنيهات كتبرعات و هربوها لغزة كما حاولوا التدرب على السلاح بهدف الانتقال لغزة عبر سيناء للمشاركة في أعمال المقاومة المسلحة، و قد تم اعتقالهم جميعًا كما اعتقل معهم اثنان من أبرز رموز هذا التيار و هما الشيخ نشأت إبراهيم و الشيخ فوزي السعيد، و تم تقديمهم جميعًا إلى محاكمة عسكرية بالقاهرة، و صدرت ضدهم أحكام متفاوتة لكن المحكمة برأت ساحة كل من الشيخين نشأت إبراهيم و فوزي السعيد، و تم الإفراج عنهما بعد عدة سنوات من الاعتقال. و لكن مازال رموز هذا التيار و دعاته ممنوعين من التعبير عن آرائهم في أي مكان سواء مساجد أو صحف أو فضائيات أو حتى في جلسات خاصة، و قد تجرأ الشيخ نشأت إبراهيم و ألقى موعظة دينية في مناسبة عزاء في فيلا أحد أقرباء المتوفى و ذلك تحت إلحاح أهل المتوفى فتم اعتقاله في نفس الليلة عام ٢٠٠٧ م و ظل بالسجن عدة شهور قبل أن يفرج عنه بعد أخذ التعهدات عليه بعدم الكلام مرة أخرى في أي مكان. و يبدو أن التشدد الأمني مع هذا التيار يأتي من مجاهرة هذا التيار بمعارضة الحاكم الذي لا يحكم بالشريعة تصريحًا في خطابهم

الدعوي و تصريحهم بكفره، هذا رغم موقفهم الواضح برفض العمل المسلح أو إنشاء منظمات إسلامية سرية.

ثالثًا : السلفية الجهادية

في أوائل التسعينات رغب عدد من الجهاديين العرب البارزين أمثال أبومحمد المقدسي و أبوقتادة الفلسطيني في دفع تهمة طالما أثارها بعض الإسلاميين السلفيين تجاه التيار الجهادي و هي أنهم يهتمون بالجهاد فقط بينما لا يهتمون بالعلم فأطلق هؤلاء اسم السلفية الجهادية على التيار الجهادي و انتشر هذا الاسم في دول الخليج و الشام، لكن اسم السلفية الجهادية أصبح اسمًا ذائع الصيت بعد عدد من العمليات المسلحة في الخليج و الشام، و بدأ بعض المتعاطفين مع القاعدة في مصر و غيرها يستحسنون التسمي بهذا الاسم لا سيما و أنه أقل إثارة للشبهات الأمنية من اسم القاعدة، مع أن فكرهم الحقيقي هو فكر منظمة القاعدة. و بذا يتبين لنا أن اسم السلفية الجهادية لا علاقة له بالسلفية العلمية أو الحركية الموجودتين في مصر و في أغلب الدول العربية، و الذين يطلق عليهم اللفظ الدارج و المشهور "السلفيين."

الجماعة الإسلامية

كانت الجماعة الإسلامية قد تكونت كحركة طلابية في منتصف السبعينات من القرن الماضي داخل جامعة أسيوط مثلها مثل سائر الحركات الطلابية التي تكونت في كل جامعات مصر

في هذه الفترة على أيدي مجموعة من الطلاب في جامعة أسيوط كان أبرزهم أبو العلا ماضي و محي الدين عيسى و صلاح هاشم و كرم زهدي و ناجح إبراهيم و رفاعي طه و أسامة حافظ، و في ١٩٧٨ م عرض الإخوان على كافة الجماعات الإسلامية بكافة الجامعات الانضمام لجماعة الإخوان المسلمين فاستجاب البعض و رفض البعض و كان ممن استجاب و انضم للإخوان المسلمين أبو العلا ماضي و محي الدين عيسى و ممن رفض كرم زهدي و ناجح إبراهيم و رفاعي طه و صلاح هاشم و أسامة حافظ و معهم أغلبية الجماعة الإسلامية بجامعة أسيوط. و منذ أن عرض محمد عبدالسلام فرج عليهم فكر و استراتيجية الجهاد عام ١٩٨٠ م تبنت الجماعة الإسلامية بقيادة كرم زهدي استرتيجية جماعة الجهاد لكنها لم تتبلور عندها وسائل عسكرية تفصيلية لأنها لم تمتلك كوادر عسكرية ذات بال كي تخطط لها، فأكبر كادر عسكري في الجماعة الإسلامية هو مصطفى حمزة الذي اشتهر في الدنيا كلها و صدر ضده حكمين بالإعدام الغيابي في مصر، و هو الذي تولى قيادة الجناح العسكري للجماعة الإسلامية كما تولى قيادة الجماعة عدة فترات و هو الذي خطط لعملية اغتيال الرئيس مبارك في أديس بابا و هو الذي أعطى الأمر بالتنفيذ، ومصطفى حمزة هذا حاصل على

كالوريوس زراعة و كان ضابط احتياط سابق في الجيش المصري برتبة ملازم.!!!!

و فضلًا عن هذا كله فإن مصطفى حمزة كان عضوًا في تنظيم الجهاد ولم ينضم للجماعة الإسلامية إلا في السجن عام ١٩٨٣ م، عندما اختلفت الجماعة الاسلامية و الجهاد و قرر كل منهما العمل بمعزل عن الآخر كما بينا في الصفحات السابقة عند كلامنا عن جماعة الجهاد

و اشتهرت الجماعة الإسلامية باستعمال القوة في تغيير ما اعتبرته من المنكرات المخالفة لتعاليم الإسلام في المجتمع، مثل منع اختلاط النساء بالرجال و شرب الخمر و حفلات الموسيقى و الأفراح و المسرحيات أو عروض الأفلام و نحو ذلك، كما مارست نوعًا من السيطرة في المدن و الريف كلما سنحت لها الفرصة فهاجمت شقق الدعارة و تجار المخدرات كما أرغموا النصابين على إرجاع الأموال لأصحابها كلما سنحت الفرصة لهم، و أثار ذلك حنق الحكومة عليهم لأن الحكومة شعرت أن هذا إلغاء لها و لسيطرتها على المجتمع لصالح اتساع نفوذ الجماعة الإسلامية، ووجهت للجماعة الإسلامية ضربات أمنية إجهاضية متتابعة.

وقد وجه السلفيون و الإخوان و الجهاديون اللوم للجماعة الإسلامية بسبب هذه الممارسات لأسباب مختلفة.

و بسبب أساليب الجماعة الإسلامية هذه فقد قامت بالآلاف من الأحداث المسلحة أو شبه المسلحة الصغيرة و الكبيرة على حد سواء و كان أشهرها الصدامات مع قوات الشرطة في مناسبات مختلفة في الصعيد بدءًا من عام ١٩٨٦ م و حتى ١٩٩٧ م، و شملت هذه الأعمال مهاجمة أفراد و قيادات شرطية و سائحين بأسلحة بيضاء أو أسلحة نارية، كما اصطدموا بقوات الشرطة في حي عين شمس بالقاهرة عام ١٩٨٨ م، و كذلك في حي إمبابة بمحافظة الجيزة أعوام ١٩٩٠ م و ١٩٩٢ م، كما حاولوا تفجير سيارة ملغومة يقودها أحد أعضاء الجماعة في موكب وزير الداخلية آنذاك زكي بدر بالقاهرة و لكن المتفجرات لم تنفجر لوجود عدد من الأعطال الفنية بها (١٩٩٠ م)، كما اغتالوا عددًا من كبار ضباط مباحث أمن الدولة بالقاهرة و الصعيد و لكن الأغلبية كانت في الصعيد مركز ثقل الجماعة، كما شنوا في عام ١٩٩٤ م حملة ضد عدد من البنوك بالقاهرة و الجيزة عبر بث شحنات ناسفة ضعيفة أمام هذه البنوك لترهيب الناس من التعامل معها، و في عام ١٩٩٥ م حاولت مجموعة من أعضاء الجماعة الإسلامية اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في أديس أبابا عاصمة أثيوبيا أثناء توجهه لحضور اجتماع القمة الإفريقية لكن العملية فشلت بسبب أن الرئيس كان يستقل سيارته المصفحة بينما استخدم المهاجمون في

العملية بنادق الكلاشنكوف فقط و لم يستخدموا أي أسلحة مضادة للدروع.

لكن حملتهم الأعنف و الأعلى صوتًا كانت ضد السائحين في مختلف محافظات مصر، و كان آخرها عملية معبد حتشبسوت بالأقصر عام ١٩٩٧ م و كما كانت هي الأخيرة فقد كانت هي الأعنف حيث قتل فيها ٥٨ سائحًا أجنبيًا.

و قد أطلقت الجماعة الإسلامية ما أسمته مبادرة وقف العنف عام ١٩٩٧ م، و ترتب عليها أن تراجعت الجماعة الإسلامية عن فكرها السابق و صارت تؤيد الحكومة بشكل أو بآخر كما أصدرت عشرات الكتب ترد فيها على أطروحاتها الفكرية السابقة التي كانت تؤيد العمل المسلح ضد الحكومة، و صارت الجماعة الإسلامية تعلن أنها أصبحت جماعة دعوية فقط لكن منتقديها اعتبروا أن طرحها الجديد يجر شباب الحركات الإسلامية بعيدًا عن العمل السياسي مما يعطل و يضعف الحركات الإسلامية ذات التوجه السياسي و اعتبر هؤلاء المنتقدون أن هذا في حد ذاته هو عمل سياسي بامتياز يصب في مصلحة الحكومة.

و رغم كل هذا الجدل فإن من يتابع موقع الجماعة الإسلامية على الإنترنت سيجد أنه مملوء بالمقالات السياسية ليست من باب التحليل و متابعة الأحداث فقط بل و أيضا من باب تبني مواقف سياسية محددة من قضايا الساعة المحلية و الدولية، و

اعتادت الجماعة أن تصدر بيانات تحدد فيها موقفها من أحد قضايا الساعة من حين لآخر و كثيرًا ما تبرز صحف الحكومة مثل هذه البيانات نظرًا لأنها تخدم غالبًا المواقف الحكومية و لو بطريقة غير مباشرة.

المبحث الثاني

خريطة التيارات الإسلامية في تونس

تبدأ خارطة التيار الإسلامي في تونس بحركة النهضة التي يتزعمها الشيخ راشد الغنوشي، والتي تتركز الأضواء حاليًا عليها وعلى عودتها إلى تونس باعتبارها الرقم الأكبر منذ ثمانينات القرن الماضي.

الخارطة تمر بجماعات وجمعيات قد تبدو مهمشة حاليًا ، لكن من المهم الإلمام بها، فقد يكون لها وجود مؤثر في ظل التغييرات السياسية الحالية.

حركة النهضة :

يتزعمها الشيخ راشد الغنوشي، أصدرت بيانها التأسيسي في ٦ يونيو ١٩٨١م انتقدت فيه النظام السياسي في تونس، واتهمته بالهيمنة على السلطة والمؤسسات والمنظمات الجماهيرية، ورفضت الفصل بين الدين والدولة.

تمثل برنامجها السياسي في إعادة الحياة إلى المسجد، ودعم التعريب في مجال التعليم والإدارة مع الانفتاح على اللغات الأجنبية، ورفضها العنف كأداة للتغيير، والاستناد إلى شمولية

الإسلام، ومنهج الشورى لحسم المسائل السياسية والثقافية والفكرية.

وهي أهم مجموعات التيار الإسلامي التونسي وأكثرها تمثيلًا لما يسمى بالإسلام السياسي.

الحركة السلفية

توصف حاليًا بأنها التيار الإسلامي في تونس الصاعد في صمت، والذي ركز على العلوم الشرعية والمساجد في عهد بن علي ولم يمارس السياسة، لكنه لم يسلم من رقابة السلطات التي قاومت انتشار المحجبات في الشارع التونسي.

شيخها هو الخطيب الإدريسي الذي أنهى عام ٢٠٠٩م عقوبة حبس عامين بتهمة عدم الإبلاغ عن جريمة إرهابية. ينتمي إلى مدينة سيدي بن عون التابعة لولاية سيدي بوزيد. ألقت السلطات القبض عليه عام ٢٠٠٦م بعد اشتباكات مسلحة في الضاحية الجنوبية لتونس العاصمة بين مسلحين وقوات الأمن، وكانت التهمة التي وجهت إليه "الإفتاء بالقيام بعمليات جهادية، وعدم الإرشاد عن وقوع جريمة".

الإدريسي شيخ ضرير في السادسة والخمسين من عمره، يلمع اسمه في أوساط الشباب التونسي، ويفتي في الأمور الدينية، له

ثلاثة كتب هي صفة الصلاة، وكتاب الأذكار، وترتيل القرآن، ومخطوط في تفسير القرآن الكريم لم ير النور.

أقام فترة في السعودية عمل أثناءها بالتمريض، وعاد بعد منتصف تسعينيات القرن الماضي إلى تونس حيث بدأ يمارس التعليم الديني في منطقته، وانطلقت شهرته بين أوساط الشباب التونسي عام ٢٠٠٥م.

وتجد الأفكار السلفية قبولًا بين بعض فئات الشباب التونسي المتعلم الذي يتعامل مع الإنترنت.

وينشط السلفيون التونسيون على المواقع الاجتماعية خصوصًا (فيسبوك) ولا ينظمون أنفسهم داخل تيار معروف له زعاماته وناطقون باسمه، لكن تجمعهم حواراتهم على الشبكات الاجتماعية بالإنترنت والعلاقات الشخصية.

الجيل الجديد من السلفيين التونسيين لم يسمع عن شيخ السلفية التونسية الإدريسي، ويتعلق بمشايخ من مصر والخليج يتابعهم عبر الفضائيات الدينية التي ساهمت بقوة في نشر الفكر السلفي في تونس.

الشريحة العمرية حسب تقرير الجمعية الدولية لمساعدة المساجين السياسيين تضمن تحليلًا لملفات ١٢٠٨ سلفيين تونسيين تم اعتقالهم بمقتضى قانون الإرهاب، تتراوح بين ٢٥ و٣٠ عامًا

، وتنخفض أحيانًا لتصل إلى ١٩ عامًا ، وينحدر ٤٦٪ من مناطق شمال تونس، و٣١٪ من وسط البلاد، و٢٣٪ من الجنوب.

حزب التحرير الإسلامي :

فرع من تنظيم دولي، تأسس بمدينة القدس عام ١٩٥٣م على يد تقي الدين النبهاني المنشق عن الإخوان المسلمين.

ولادته في تونس تزامنت مع بداية ظهور الجماعة الإسلامية التي غيرت اسمها إلى حركة الاتجاه الإسلامي والتي بدورها غيرت اسمها إلى حركة النهضة.

وترجع بداية تشكل الخلايا الأولى له إلى عام ١٩٧٣م، وقد نجح في استقطاب عدد من العسكريين، بينهم ضباط، ما جعل الدولة تتهمه بالإعداد لانقلاب عسكري.

حوكم أعضاؤه في أعوام ١٩٨٣م و١٩٨٦م و١٩٩٠م وفي الأخيرة حوكمت مجموعة كبيرة ضمت ٢٢٨ متهمًا . وفي ١٦-٩-٢٠٠٦م أحيل ٨ أشخاص إلى القضاء بتهمة الانتماء لحزب التحرير.

وفيما بعد تم اعتقال عناصر أخرى كثيرة ما يعني أنه كان مستمرًا في تجنيد عناصر جديدة وتثبيت خلايا في تونس برغم الظروف الأمنية الصعبة التي كانت سائدة في عهد بن علي.

ولا يعرف الحجم الحقيقي للحزب، لاضطرار أنصاره إلى العمل السري. وثائقه الأساسية تتضمن "العمل على التغيير الجذري والشمولي والانقلابي في العالم الإسلامي، واستئناف الحياة الإسلامية عن طريق إقامة دولة الخلافة، بإسقاط الأنظمة التي يعتبرها امتدادًا للسيطرة الاستعمارية الغربية على بلاد المسلمين".

ويقر حزب التحرير بالتعددية السياسية في إطار المرجعية الإسلامية، ويرفض الأنشطة المسلحة أو دعم العنف، لكنه يعمل على ضم العسكريين إلى صفوفه، ويعتبرهم جزءًا من القوة التي يطلب منها تغيير الأوضاع، ولأنه يضم ضباطًا من بين المتهمين في بعض القضايا التي حوكم فيها بتونس، أحيل أعضاء الحزب أحيانًا إلى محاكم عسكرية.

جماعة التبليغ:

وصلت تونس منذ منتصف السبعينيات، واستقطبت أتباعًا من مختلف الفئات الاجتماعية، وتأثيرها الرئيس يتركز داخل الأوساط متوسطة التعليم، وكانت السلطات في عهد زين العابدين بن علي متسامحة معها، لكن أخضعتها للرقابة الدائمة.

الشيعة :

بدأت ظاهرة التشيع في تونس على يد الدكتور محمد التيجاني السماوي صاحب كتاب "ثم اهتديت" قبل الثورة الإيرانية التي

أعجب بها بعض رموز التيار الإسلامي ومنهم رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي.

إلا أن النسبة الأكبر من ظاهرة التشيع تمت بعد الثورة الإيرانية، حيث استقطبت عددًا قليلًا من أعضاء حركة النهضة، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يحدث فيها تنوع مذهبي في تونس التي كانت تتسم بالمرجعية المذهبية الأحادية، فمنذ قرون سادت الأشعرية بالنسبة للعقيدة والمالكية للفقه وطرق التصوف بالنسبة للتربية.

ويقول عماد الحمروني أحد رموز التشيع في تونس ورئيس جمعية (آل البيت الثقافية) في ندوة نظمها منتدى شيعة الجزائر في ٨ مايو ٢٠٠٤م إن الموجة الثانية من التشيع بدأت مع ظهور الخميني في بداية الثمانينيات تحت اسم "المسلمون السائرون على خط الإمام".

تتسم العلاقة بين حركة النهضة والمجموعات الشيعية بالتوتر، ولهذا السبب تم منع راشد الغنوشي في وقت سابق من دخول إيران، فاتهم النظام الإيراني بـــ"الرهان على نظام ديكتاتوري" وأن رفض منحه تأشيرة الدخول، مجرد غطاء لمحاولات نشر التشيع في تونس، ورشوة يقدمها لنظام بن علي، نظير نشر الفكر الإيراني.

ينقسم التيار الشيعي في تونس إلى مجموعتين رئيستين متصارعتين، الأولى يتزعمها التيجاني السماوي، والثانية جمعية (آل البيت الثقافية) التي يرأسها عماد الحمروني.

أعطى نظام بن علي حرية نسبية للمجموعات الشيعية، وسمح لها بالانتقال إلى العراق وإيران. ويتردد أن شيعة تونس يتلقون دعمًا من مرجعيات حوزية في النجف العراقية أو قم الإيرانية.

دراسة للباحث في شئون الحركات الإسلامية التونسي صلاح الدين الجورشي، تحصر عددهم بين ألف وألفي شخص، لكن التيجاني السماوي يقول أنهم يتجاوزون مئات الآلاف، وهو رقم يرى الجورشي أنه مبالغ فيه ولا يعكس الواقع.

الإسلاميون التقدميون :

ظاهرة ثقافية حركية خرجت من جذور حركة النهضة، وتأسست نتيجة لقيام بعض المثقفين والأساتذة والطلبة من ذوي الاتجاه الإسلامي بمراجعة تراث الفكر الإخواني الذي مثل الأرضية الإيديولوجية للحركة الإسلامية.

ترفض مجموعة الإسلاميين التقدميين التي تشكلت نواتها الأولى في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، التعصب والانغلاق الفكري، وتتخذ موقفًا عقلانيًا مستنيرًا من التراث

الإسلامي وتنفتح على مختلف الاتجاهات الفكرية التقدمية عند السنة والشيعة، وأيضا تنفتح على الاشتراكيين والليبراليين.

يصفها بعض الباحثين بأنها ظاهرة إسلامية يسارية. وقد انفصلت بشكل متدرج عن جذور حركة النهضة الأم، وعندما ووجهت مطالبها بالرفض والإقصاء من القيادات الإخوانية، أعلنت استقلالها التام، وعقدت مؤتمرها التأسيسي في ٢٤ و٢٥ يوليو ١٩٨٠م.

تأثرت بمدارس سنية يسارية مثل فتحي عثمان وحسن حنفي، ويسارية شيعية مثل مجاهدي خلق وعلى شريعتي، وتبنت الديمقراطية الممزوجة بنوع من الاشتراكية. لم يكن هاجسها السياسة والوصول إلى الحكم.

وانحلت الحركة لينضوى معظم أعضائها السابقين في منتدى الجاحظ الذي يهدف إلى تنشيط الحركة الفكرية في تونس ويستقطب أقطاب الفكر العربي والإسلامي.

المبحث الثالث

خريطة التيارات الإسلامية في سوريا

سوريا واحدة من أكثر بلدان الشرق الأوسط تعددية في تركيبتها السكانية فسكانها ينتمون إلى إكثر من عشرة أعراق وهي بلد يعتبر مهد الدياناتين السماويتين العالميتين المسيحية والإسلام ويمثل أغلبية السكان السنة وهي أغلبية ساحقة وفقًا للإحصاءات

وأدى الانسجام الديني والعرقي إلى شبه استقرار سياسي واقتصادي لسوريا علي مدي بضعة عقود

وإذا كانت بعض الجماعات السنية قد أبدت تطلعات سياسية في وقت مبكربما لها من نفوذ قوي علي الشارع السوري إلي مراز صنع القرار فإنها سرعان ما تراجعت قراراتها مع تنامي قوة التنظيمات السياسية الوطنية وتطور المجتمع المدني وظهور أحزاب سياسية لها برامج ذات أبعاد دينية مثل الإخوان المسلمين .

ويمكن أن نجد تفسيرات عديدة متداخلة لظهور هذه التيارات الإسلامية من التركيبة السكانية الاجتماعية والدينية والسياسات الحكومية والتحولات الاقتصادية والاجتماعية إلى تطور

تكنولوجيا الاتصال فضلًا عن التحولات السياسية والأحداث الضخمة التي شهدهًا المنطقة .

لا بدّ من التذكير أولًا بأنه ليس للإسلاميين في سورية تنظيم سياسي حزبي كما هو الحال في باقي الدول العربية (مثل الأردن والمغرب والكويت والجزائر) فالأحزاب المرخص بها والتي تحظى بالاعتراف القانوني والحماية السياسية هي الأحزاب التي في إطار ما يُعرف بـــ (الجبهة الوطنية التقدمية) وهي تضم مجموعة من الأحزاب القومية واليسارية ، أما جماعة الأخوان المسلمين وحزب التحرير الإسلامي وباقي الأحزاب الإسلامية فهي أحزاب محظورة قانونًا ويشكل الانتماء إليها جريمة سياسية تعرض صاحبها للملاحقة الأمنية والجزائية، ولكن هذا لا يعني غياب التكتلات الفكرية للإسلاميين السوريين (والتي غالبًا ما تأخذ شكل الحزب الفكري) أو انعدام التأثير السياسي للتيار الإسلامي في سورية

الإخوان المسلمون :

هي جماعة دعوية وهيئة سياسية ، تنادي بالعودة إلى الإسلام و تطالب بالإصلاح في الحكم عن طريق قيام دولة حديثة تنبثق من هوية الأمة العربية الإسلامية وتخدم جميع فئات الوطن ومصالحه.

بداياها :

أسسها مصطفى السباعي من حمص في الفترة (١٩٤٥- ١٩٤٦) حيث عاد الطلاب والعلماء الدينيون الذين تأثروا بالإخوان المسلمين في مصر إلى سوريا في أواخر الثلاثينات وأسسوا جمعيات خيرية أصولية محلية بهدف التحسين الاجتماعي والأخلاقي ، ومنذ تأسست الجماعة كانت تعتبر نفسها جماعة دعوية لا حزبًا سياسيًّا ولكنها انتهت إلى تشكيل حزب سياسي يجمع بين الديمقراطية والرؤية الدينية ليتشكل أول حزب إسلامي في سورية

الأسباب التي جعلت سورية من أوائل الأقطار التي تبنت دعوة الإخوان خارج مصر

اهتمام الإخوان بالطلبة السوريين المتواجدين بمصر للدراسة وإحاطتهم بالرعاية والتكريم وكان أبرزهم الشيخ مصطفي السباعي والشيخ محمد الحامد اللذين تعرفا على الجماعة في القاهرة فامتلأت نفوسهم إعجابًا

بعد-رعاية الإخوان للعلماء السوريين من أمثال محمد سعيد المعرفي الذي استوطن مصر بعد خروجه من سوريا

الاحتلال الفرنسي :

-اهتمام الإمام المؤسس (حسن البنا) ببلاد الشام ولاسيما فلسطين ، وكان يرى فيها أملًا كبيرًا للعرب

والمسلمين وينظر إليها بعين التقدير فالأحاديث الشريفة دلت علي خير ية هذه البقعة

مبادئها :

- الحوار والإقناع بالحجة والبينة والمنطق والدليل

-الحرية في المعتقد والعبادة وإبداء الرأي والمشاركة في القرار وحق الاختيار الحر .

- العلم والعمل لتأكيد الإيمان وتقدم الأمة واستقلالها عن طريق استخلاص العناصر الصالحة وتنصيبها.

-اعتماد كتاب الله وسنة نبيه كأساس ومنهاج صحيح للتعاليم الدينية والإصلاحات الدنيوية لكل عصر وزمان

صدامها مع السلطة :

عارضت الجماعة وحدة مصر مع سوريا التي تمثلت في الجمهورية العربية المتحدة (١٩٥٨-١٩٦١)،وفي

الستينات قاموا بحملة لإسقاط النظام البعثي عبر عمليات نفذها الجناح العسكري للجماعة (الطليعة المقاتلة) بقيادة مروان

حديد، وسعى الإخوان لتعبئة الشعب ضد نظام البعث ، لكن أحداث حماة ١٩٨٢ صعدت الصدام

بينهم وبين السلطة ،إذ شنت القوات السورية هجومًا أوقع عشرات الآلاف من القتلى ،واستمرت بعد ذلك

عملية ملاحقة عناصر الإخوان وفقًا للقانون ٤٩ الذي تم إصداره في١٩٨٠ والذي تنص مادته الأولى على ما

يلي:(يعتبر مجرمًا ويعاقب بالإعدام كل منتسب لتنظيم جماعة الإخوان المسلمين ..)

وهذة المادة التي تنص علي إعدام كل منتسب لتنظيم الإخوان هي ما دفعتني للحديث عن التيارات الإسلامية في سوريا فكيف لنظام في الكون يصادر حرية الفكر ويسجنها داخل صومعة حقًا إنه بشار الأسد وأبوه اعداء التعددية الفكرية والحزبية ملوك هذا الكون وفراعينه .

لا يمكن لأحد أن ينكر الدور الريادي البارز الذي لعبته جماعة الإخوان المسلمين في صعود التيار الإسلامي في سورية خصوصًا (والعالم العربي عمومًا) ، ولعل الأثر الأبرز للإخوان المسلمين إنما يكمن في تحوّل التيار الإسلامي من الإطار الفكري إلى الإطار السياسي وفقًا لقواعد اللعبة السياسية .

تنحصر الأهمية الحقيقية لحركة الإخوان المسلمين في سورية في نقطتين اثنتين، فهي من جهة الحركة الأم التي استوعبت - في الستينات - جميع تيارات الفكر الإسلامي السائدة في سورية ولعبت الدور الأبرز في قيادة التيار الإسلامي وتشكيل أفكاره ومبادئه

ومن جهة أخرى كان الصدام العسكري الشهير بين حركة الإخوان المسلمين والنظام البعثي وما تلاه من مجازر دموية في حماة وحلب العامل الأبرز الذي أكسب جماعة الإخوان المسلمين في سورية أهمية كبيرة يصعب تجاوزها، وفيما عدا ذلك تبقى جماعة الإخوان المسلمين مجرد فصيل من فصائل التيار الإسلامي الغني بالتعدد والتنوع.

خريطة التيار الإسلامي السني في سورية:

يتوزع التيار الإسلامي السني في سورية على أربعة اتجاهات هي:

التيار الصوفي :

وهو تيار عميق الجذور في المجتمع السوري، ويكتسب شعبية كبيرة مستمدة من التبجيل والاحترام اللذين تتمتع بهما رموزه القديمة والمعاصرة، ويُعتبر التيار الصوفي من أقدم التيارات الإسلامية في سورية، حيث لعب دورًا تاريخيًّا هامًّا في ممارسة الأنشطة الإسلامية والتعليم الديني، وبالطبع بدأ هذا الدور يتراجع بشكل كبير لصالح باقي التيارات الإسلامية في سورية، واليوم يتركز نفوذ التيار الصوفي في سورية في مجمع أبي النور الإسلامي، وهو عبارة عن مسجد ضخم ومعهد شرعي يتولى سنويًّا تخريج أعداد كبيرة من طلاب العلوم الشرعية (سوريين وعرباً وأجانب) ومن أهم رموز التيار الصوفي في سورية الشيخ الراحل أحمد كفتارو مفتي سورية سابقًا، وهو يُعتبر المرشد الروحي للتيار الصوفي في سورية

كما أن لهذا التيار فرعًا نسائيًّا يتولى إدارة دروس فقهية وإرشادية مخصصة للنساء وتشرف عليه منيرة القبيسي،

ويُعتبر التيار الصوفي في سورية من أكثر التيارات الإسلامية تنظيمًا ونفوذًا وذلك لأسباب متعددة:

•فهو يحظى بالدعم والتأييد من المؤسسة الحكومية التي ترى فيه حليفًا لها سيما وأن التيار الصوفي السوري خصوصًا (والعربي عمومًا) يتجنب الخوض في السياسة ويُحرّم مناقشة الشئون السياسية في المساجد والخطب والدروس الفقهية، ويكتفي في هذا الجانب بتكرار الخطاب السياسي الحكومي من منظور إسلامي

•يقوم التيار الصوفي السوري (ممثلًا في جماعة كفتارو – أبو النور) على نظام التدرج في الإشراف على الحلقات الدينية التي تبدأ بحلقات تحفيظ القرآن للأطفال وتنتهي بالمجلس الفقهي لمجمع أبي النور، وهذا ما يكسب التيار الصوفي قدرة فائقة على المتابعة والإشراف والتنظيم

• .يمارس التيار الصوفي (كفتارو – أبو النور) شبكة واسعة من الأنشطة الدعوية والتعليمية والإرشادية فضلًا عن الأنشطة الاجتماعية والترفيهية لأتباعه الملتزمين بحلقاته (مثل الرحلات والنزهات ..الخ)

•يتمتع التيار الصوفي (كفتارو – أبو النور) بعلاقات جيدة مع كبار رجال الأعمال في دمشق مما يوفر له تمويلًا ضخمًا لتغطية نشاطاته المتعددة

وتتركز شعبية التيار الصوفي في أوساط الفئات محدودة الثقافة والتعليم والتي تجد فيْ تعاليمه البسيطة زادًا روحيًّا هامًّا، في حين تتضاءل شعبيته بشكل ملحوظ في أوساط الفئات الأكثر ثقافةً وتعليمًا.

التيار السلفي :

بدأ هذا التيار يتصاعد بقوة في سورية مع تصاعد التيارات السلفية في الدول العربية المجاورة والإسلامية عامة، ومن أهم المرجعيات الفكرية للسلفيين السوريين الشيخ عبد القادر أرناؤوط والشيخ ناصر الدين الألباني والشيخ عيد العباسي فضلًا عن المرجعيات التاريخية المعروفة مثل ابن تيمية وابن القيم ، وقد شكّل قدوم عدد كبير من الطلاب الجزائريين للدراسة في المعاهد الشرعية السورية رافدًا كبيرًا للتيار السلفي، إذ أن معظم هؤلاء الطلاب من المنتمين للتيار السلفي، .

يُعتبر التيار السلفي من التيارات المحظورة والمراقبة أمنيًّا في سورية، إذ لا يُسمح مثلًا بتداول الكتب السلفية، وعلى وجه الخصوص مؤلفات ابن تيمية وناصر الدين الألباني ومحمد بن عبد الوهاب ومعظم علماء السعودية

كما تمّ تضييق الخناق على أهم منظري التيار السلفي في سورية ، فمُنع عبد القادر أرناؤوط من الخطابة وتمّ إبعاد ناصر

الدين الألباني إلى الأردن، وقد شهدت سورية في الآونة الأخيرة بعض الانفراج في التعامل مع التيار السلفي، فقد لوحظ في معرض الكتاب السنوي مؤخرًا وجود ملحوظ لعدد من كتب ابن تيمية والألباني وابن باز وابن عثيمين (ومن المعروف أن معرض الكتاب السنوي هو المعُبّر عن التوجهات الرقابية الرسمية حيال الكتب والمطبوعات في سورية إضافة إلى وزارة الإعلام.

التيار الوسطي :

ونعني بمصطلح (الوسطية) هنا التيار الذي يقف في الخط الوسط بين السلفية والصوفية، فيرفض ممارسات الصوفية وسلوكياها، كما يرفض في ذات الوقت تشدد السلفية في إنكار البدع وتضليل الآخر، مع المحافظة على الفهم الأصولي (نسبة إلى علم أصول الفقه) للإسلام، ويمثل هذا التيار في واقع الأمر طيفًا واسعًا جدًا من الاتجاهات الفكرية التي يجمع بينها قاسم مشترك واحد وهو : رفض ممارسات الصوفية وأفكار السلفية والتمسك بالفهم الأصولي للإسلام والتعامل بشك مع الاتجاهات التحديثية في فهم الإسلام، ولعل من أهم ممثلي هذا التيار في سورية الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي الذي بدأ نجمه يلمع بقوة في أواسط الثمانينات.

لعاملين اثنين:

التفاهم السياسي الضمني بين البوطي والمؤسسة الحاكمة في سورية، وبموجبه تمّ منح البوطي حرية كبيرة في العمل والدعوة وممارسة الأنشطة الإسلامية مقابل تجنبه التعرض للشأن السياسي الداخلي أو توجيه نقد للحكومة ، وقد عملت المؤسسة الحاكمة في سورية على إظهار البوطي في جميع المناسبات والندوات التي تتطلب وجود ممثل للتيار الإسلامي، كما تمّ تخصيص برنامج أسبوعي له في التلفزيون السوري

•امتلاك البوطي لقدرات شخصية متميزة في الخطابة والتأثير في المتلقي فضلًا عن تمكنه في اللغة العربية وأسلوبه الأدبي في الكتابة والتأليف.

التيار التجديدي :

وهو التيار المنادي بتقديم قراءة معاصرة للإسلام تتجاوز الفهم الحرفي والتقليدي، ولهذا التيار مدرستان : مدرسة التجديد الأصولي الملتزمة بضوابط أصول الفقه في فهم وتفسير النص، ومدرسة التجديد التحديثية أو اليسارية أو الثورية وهي التي تقدم قراءة ذاتية وشخصية للنص الديني لا تنسجم بالضرورة مع أصول وقواعد فهم النص، ولهذا التيار التجديدي بمدرستيه السابقتين حضور قوي في سورية، ومن أهم رموزه : الدكتور محمد شحرور الذي قدم عددًا من الأعمال الفكرية الهامة والتي أثارت جدلًا كبيرًا في الأوساط الإسلامية من أهمها (الكتاب

والقرآن) وقدّم فيه قراءة جديدة ومعاصرة للقرآن والتشريع القرآني تخالف إلى حد كبير الفهم التقليدي المألوف

ويُعتبر جودت السعيد من دعاة التجديد في فهم الإسلام، وله مجموعة من الكتب الفكرية ويركز جودت السعيد على ضرورة حضور البعد الإنساني والحضاري في فهم الإسلام اليوم، وهو من هذا المنطلق يرفض أسلوب العنف في العمل الإسلامي، كما رفض حد الردة واعتبر أنه يخالف الأصول الإسلامية.

والحديث عن جودت السعيد يستدعي الحديث عن حنان اللحام التي تلتقي معه فكريًا إلى حد ما، وهي داعية إسلامية عُرفت بدعوتها الى تجديد النظرة التقليدية للمرأة

لم يسلم رموز هذا التيار من النقد اللاذع والذي وصل أحيانا الى الاتهام بالضلال، فقد اتُهم محمد شحرور بمخالفة مسلمات الإسلام، وشنّ إسلاميو سورية حملات شديدة ضده تمثلت في عشرات الكتب والمقالات والخطب التي ترد على أفكاره وتحذر من (كفره وضلاله !!

ثانيًا – خريطة التيار الإسلامي الشيعي في سورية :

يُشكل الشيعة الإمامية الاثنى عشرية أقلية مذهبية في سورية، ويتركز الوجود الشيعي في دمشق (حي الأمين وزين العابدين) ومناطق من ريف دمشق (مثل الجديدة) وفي مجموعة من قرى

حلب وحمص، ومن الملاحظ أن التوجهات الإعلامية والرقابية في سورية تمنع أي نشاط شيعي دعوي (ربما مجاملة للأغلبية السنية في سورية) كما تفرض رقابة واضحة على تداول الكتب الشيعية، ولكن يبدو أن هذه الرقابة تنحصر في دمشق فقط، وتزول في مراكز ثقل الشيعة، ولذلك فقد أصبح مركز ثقل الشيعة العلمي والفكري متركزًا في منطقة مقام السيدة زينب في ريف دمشق والتي يقطنها أعداد كبيرة من الشيعة العراقيين، كما يوجد فيها عدد من الحوزات العلمية التي أُنشئت بدعم وتمويل إيراني، وتلعب إيران دورًا هامًّا في نشر الفكر الشيعي ودعم الشيعة في سورية،

وتتوزع التوجهات الفكرية للشيعة في سورية على التيارات التالية:

تيار ولاية الفقيه وتبني مرجعية علي خامنئي : وهو التيار الذي يحظى بالدعم والتمويل الإيراني

تيار ولاية الفقيه مع تبني مرجعيات شيعية عربية مثل الخوئي والسيستاني : وهو الغالب في أوساط الشيعة السوريين

تيار تحديث وتجديد الفكر الشيعي : ويتمثل في أتباع الشيخ إياد الركابي ومحمد حسين فضل الله وعلي شريعتي وأحمد الكاتب: ووجوده محدود وقليل

رغم أن التيار الإسلامي في سورية لا يمتلك أحزابًا سياسية ناطقة باسمه ومعبرة عن مطالبه إلا أنه نجح في فرض وجوده وإجبار المؤسسة الحاكمة على الرضوخ له، ومقارنة سريعة بين أشكال التعبير الديني في الثمانينات (أيام المواجهة مع الإخوان المسلمين) ومثيلتها اليوم كافية بلا شك لتلمس مظاهر الصعود المتسارع للتيار الإسلامي في سورية، فبعد سياسات الملاحقات الأمنية والتضييق على الحجاب ومصادرة الكتب الإسلامية ومنع جميع أشكال الممارسات الدينية في الدوائر الحكومية أصبحت السياسات الحكومية اليوم تسير في اتجاه دعم الإسلام وكسب ود الإسلاميين، فقد تمّ إلغاء قرار منع الحجاب في المدارس والذي سبق أن أثار نقمة المتدينين في حينها وتضاعفت معاهد تحفيظ القرآن التابعة لوزارة الأوقاف والمسماة (معاهد الأسد لتحفيظ القرآن) وباتت المجاهرة بالطقوس والممارسات الإسلامية من الصلاة والصوم وقراءة القرآن أمرًا مألوفًا حتى في الثكنات العسكرية، ناهيك عن انتشار المظاهر الإسلامية من الحجاب والنقاب واللحى الطويلة وتزايد الدروس الفقهية والحلقات الدينية في المساجد، كما تمّ تخفيف الرقابة على الكتب الإسلامية حتى أضحى من السهل الحصول على كتب منظري جماعة الإخوان المسلمين (كسيد قطب ومحمد قطب ومحمد الغزالي ويوسف القرضاوي .. وغيرهم)

ومن المرشح تزايد نفوذ التيار الإسلامي في سورية، ولا يستعبد المراقبون أن يسفر هذا الواقع المتغير عن تأسيس أحزاب إسلامية في سورية تشارك في المؤسسة الحاكمة من خلال الجبهة الوطنية التقدمية بعد تغيير بنيتها اليسارية.



الفصل الثالث

التيارات الإسلامية والثورات العربية

انتبة عزيزي المواطن حان الوقت الذي ستزداد في حيرتك بل ستزداد وتزداد إلي أن تكره هذا الكتاب الذي بين يديك فهذه التيارات الإسلامية ستجدها تتخلي عن الدين من أجل الوصول إلى السلطة وممارسة السياسة التي كان يستعيذ منها الإمام محمد عبده ثم ستجد تطاحنًا وخلافات سياسية شديدة مابين التيارات الإسلامية ولاتتعجب حينما تجد أن كل تيار سيحاول إثبات نفسه علي الساحة السياسية فهو الحق وغيره الباطل وستزداد حيرتك بعد نجاح هؤلاء الإسلاميين في الوصول للسلطة وما كانوا يرددونه من الإصلاح والتنمية وها هم الآن دخلوا الساحة السياسية ولايعلمون ماذا يفعلون ..عزيزي المواطن ماذا تقول حينما تجد أكثر من مرشح إسلامي يرفع راية الإسلام لنصرة الدين والدولة والنهوض بالمواطن البسيط من ستختار من ستعطيه صوتك وماذ ستفعل إذا كان الحزب الديني له مرشح قوي يلتف حولة ثم مرشح آخر (استبن) أيضًا يلتف حوله وبعد أن

طار المرشح الأول تم إظهار الاستبن إلى الساحة .. بالتاكيد أنت لاتفهم شيئًا وربما فهمت... لكنك تكره ما أقوله الآن فمارأيك في الدخول إلى معترك الساحة السياسية لتعرف مسار التيار الإسلامي في أحداث الثورات العربية وماذا يفعلون ومن يكونون...

المبحث الأول

التيارات الإسلامية والثورة المصرية

اختلفت مواقف عدد من أحزاب المعارضة بشأن المشاركة فى مظاهرات يوم الغضب، بين مشارك بشكل رسمي ، وآخر يدفع بأعضائه دون مشاركة رسمية، وأحزاب أخرى اكتفت بالموافقة علي المظاهرات، بينما أغلقت بعض الأحزاب مقارها بحجة أن يوم ٢٥ يناير إجازة رسمية.

ظل المسئولون المصريون يتغنون بعد أحداث تونس بأن مصر مسألة مختلفة والتجربة غير قابلة لأن تحدث في مصر وظل كل مسئول يبدع فى كلمات ينفى فيها احتمالية التكرار دون أن يفكر أحد منهم فى دراسة التجربة التونسية.. وحتى عندما بدأ ت التظاهرات لم ينتبه أحد وتعاملوا بنفس الغطرسة أحيانًا والتجاهل والعشوائية فى أحيان أخرى كعادهم فى كل الأزمات التى جرت مؤخرًا وعلي اعتبار أن هؤلاء الشباب (سيس) يعني يقولون ما لا يفعلون.

ظلت سياسة النظام المصري قبل الثورة على نظام مبارك تعتمد على عدد من السياسات مع التيارات الإسلامية متمثلة في إبعاد الجماعات الجهادية التي تستخدم القوة المسلحة للتعبير عن آرائها أو الجماعات المحظورة مثل جماعة الإخوان والجماعات

السلفية، ومثلت التيارات الإسلامية التحدي الخطيرللدولة المصرية مما جعل الدولة تقوم بتغيير استراتيجياتها وتبديلها وفق النظام الداخلي للدولة والدولي والإقليمي، مما أثر بشكل كامل على تعامل هذه التيارات الإسلامية مع الواقع السياسي وتغييرها أيضًا لسياساتها مع هذا النظام المتمرس ، وحينما نلقي نظرة إلى مواقف التيارات الإسلامية قبل وبعد الاحتجاجات الضخمة التي حدثت داخل مصر سنرى المواقف متباينة تمامًا:

الإخوان المسلمون من الحصار إلى الشرعية القانونية :

لم يكن الإخوان من محرّكي الانتفاضة في مصر، ولا من مُشعلي البوعزيزي في تونس. ركبوا موجتها بعد صعودها، لا بل قرّروا أن يتسلّقوا عليها ويمضوا بها في غير مسارها المُقَرّر. الإخوان وفروعهم منتشرون ومنتشون ويكبرون. يحظون برعاية المحور العربي الرجعي، ووجوههم لا تكاد تختفي عن الشاشات. عادوا بقوّة بعد إقصاء حسني مبارك: وعودتهم تظهر في أكثر من بلد عربي، وبأشكال مختلفة.

الإخوان المسلمون كتنظيم هم تعبير سياسى وفكرى وهم اتجاه سياسى رجعى ذو خطاب دينى . مصالحة مع مجمل مصالح النظام الحاكم سواء فى عهد مبارك أو الآن بتحالفهم مع المجلس العسكرى وخططة فى إجهاض الثورة لصالح استمرار نفس النظام.

ولقد كان الإخوان فى عصر مبارك مجموعة منافسة للمجموعة المسيطرة على النظام لعشرات السنين . وكانت تسعى لمساحة أوسع من التأثير داخل الطبقة المسيطرة والمجتمع عن طريق التنظيم الحديدى الجيد القائم على السمع والطاعة والفكر الدينى بماله من رصيد كبير لدى الشعب المصرى مدعومًا بأموال غير محدودة لن أقول هذه الأموال من السعودية أو الخليج وإنما من رواتب أعضاء التنظيم .وإن كان هناك أموال تأتي من الخارج فمن رواتب الأعضاء المنتمين للجماعة خارج مصر ولايهمني في هذا المجال التمويل ولكن تنظيمهم الدقيق.

ولكن مبارك الديكتاتور(الفرعون) ومجموعته المسيطرة على الحكم لم تكن تريد لها شريكًا أو منافسًا فى الحكم ، أو فى الاستحواذ على أغلب الفائض الاقتصادى . ولذلك سمح للإخوان للتوسع فى المشاريع الاقتصادية بالمليارات وداخل البورصة . وتوسع سياسى محدد فى النقابات المهنية وانتخابات مجلسى الشعب والشورى والشارع السياسى بما يتناسب مع مصالح النظام وما يمر به من أزمات .

وكانت قواعد اللعبة السياسية القذرة لاتستبعد سجن بعض قيادات وعناصر الإخوان فى الأوقات المختلفة . وهم على الطرف الآخر لا يطرحون الإطاحة بنظام مبارك فى أى وقت من الأوقات . كل مايطمحون إليه أن يرضى عنهم ، وأن يسمح لهم بالمشاركة الأوسع في العمل السياسى .

والفقراء عندهم لهم شنط رمضان والمدارس وفي الانتخابات والاستفتاءات والإحسان بشكل عام ، ولهم الله والجنة فى النهاية بما صبروا

كل ماتقدم وغيره الكثير على المستوى الفكرى والسياسى والمواقف العملية قبل الثورة وإبانها وبعدها يؤكد أن الإخوان المسلمين هم قوى رجعية وجزء من نظام مبارك واستمراره الحالي ولا ينبغي الرهان عليها من قبل قوى الثورة بأى حال من الأحوال .فهذا خطأ قاتل وثمنه سيكون فادحًا بالنسبة للثورة . بل إن الإخوان المسلمين يتلاعبون بقوى الثورة الهشة والأحزاب القديمة والجديدة التي تجد نفسها في موقف الضعف أمام قوة الإخوان التنظيمية الدقيقة.

وقبل القراءة السريعة لمواقف الإخوان أثناء الثورة وما بعدها ينبغى أن نوضح أن قيادة الإخوان وقياداتهم المحلية والجزء الرئيسي المسيطر على مفاصل التنظيم ودعايته وأنشطته المختلفة هو الذى يحدد توجهاتهم السياسية والفكرية ومواقفهم العملية ويمتلك مصادرالتمويل ويحدد مجالات الصرف . هذا إلى جانب العضوية الواسعة من الشباب المنتمين إلى الطبقة الصغيرة المدنية والريفية والمهمشين .

إن مثل هذا التكوين المليء بالتناقضات الاجتماعية يجعل من السهل انعكاس الصراع الطبقى والسياسى داخله خاصة فى

حالات الصراعات الواسعة والمكشوفة كان موقف الإخوان الرسمى عدم المشاركة فى ٢٥ يناير وتركوا لأعضائهم حرية التصرف فى مواقفهم كأفراد حتى لايتحملوا وزر المشاركة أمام سلطة مبارك وأجهزته الأمنية فى حالة الفشل وإلا يتعرضوا للقمع الواسع . وفي حالة النجاح يصبحون بمشاركة أعضائهم شركاء في المغانم .. .إنها الانتهازية السياسية بأجلى معانيها . وهكذا كانت مواقفهم طوال تاريخهم .

ونفس الموقف اتخذوه يوم جمعة الغضب ٢٨ يناير . والأعجب من ذلك بيان نزولهم لميدان التحرير يوم ٣٠ يناير . فلم يكن يحتوى على أي إشارة لإسقاط النظام أو إسقاط مبارك برغم أن الثوار كانوا قد بدءوا في اعتصام ميدان التحرير والميادين الأخرى منذ جمعة الغضب وأصبح شعارهم إسقاط النظام وتحقيق نظام جديد بقوم على الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية .وكل ماجاء فى بيانهم إلغاء حالة الطوارئ والمحاكمات العسكرية والاستثنائية ، وحل مجلسى الشعب والشورى وإجراء انتخابات نزيهة . ودستور جديد . إنها نفس الانتهازية يشاركون فى الثورة وعينهم على نظام مبارك حتى لايحسبهم على الثورة . أيهم سينجح فيقفزون إلى مركبه حيث النجاة أولًا وأخيرًا .

وما إن حققت الثورة أولى نجاحاها بحديث مبارك عن التعديلات الدستورية وإقالة العادلى وتشكيل وزارة جديدة

وتعيين عمر سليمان نائبًا له حتى أسرع الإخوان للقائه برغم أن الميدان كان يرفع شعار ألا تفاوض إلا بعد الرحيل . وكذلك ما إن ظهر المجلس العسكرى كبديل لمبارك حتى هرول الإخوان إليه والتحالف معه .

. إنها الانتهازية والتكالب علي السلطة فى ظل النظام القائم والمعاداة الدائمة للثورة الشعبية مثلهم فى ذلك مثل المجلس العسكرى وأمريكا والسعودية ألد أعداء الثورة فى بلادنا والبلدان العربية والعالم . ويفضحهم فى ذلك موقفهم من اعتصام ٢٥ فبراير الذى نجح فى إقالة حكومة شفيق والهجوم على مقرات أمن الدولة والذى طرح لأول مرة وبشكل واسع أن المجلس العسكرى امتداد لحكم مبارك ورجال الأعمال الفاسدين. فجاء فضه على يد الجيش مستخدمًا كل أشكال القوة والتعذيب والمحاكمات العسكرية للمئات من المشاركين فيه .

وتكرر نفس الموقف مع اعتصام ٨ ابريل وجريمة قتل قوات من الجيش ثلاثة من الضباط وخمسة من المدنيين واعتقال وتعذيب المئات بأمر من المجلس العسكرى فجر ٩ فبراير.

ونفس السيناريو تكرر مع مظاهرة ١٥ مايو والتى لم يشارك فيها الإخوان نزولًا على رغبات المجلس العسكرى .

وأخيرًا وليس آخرًا إدانتهم لجمعة الغضب الثانية ٢٧ مايو وأحداث ٢٨ يونيو المجيدة , وابتعادهم عن اعتصام ٨ /٧ ثم

نزولهم المشبوه فى جمعة السلفيين والجماعات الإسلامية لإظهار قوتهم وحلفائهم دعمًا للمجلس العسكرى المرتعشة أياديهم في حكم البلاد

وإذا كان اعتصام ٧/٨ أجبر المجلس العسكرى على المحاكمات العلنية لمبارك ورجال حكمه والتسريع بمحاكمة قتلة الشهداء , وتقديم بعض التعويضات لأهالي الشهداء والمصابين ، والتعديل الشكلي للحكومة كأسماء وليس السياسات التى يحددها المجلس العسكرى وهى استمرار بالكامل لسياسات حكم مبارك .إلا أن انتهازية الإخوان أبت ألا أن تتزل جمعة ٧/٢٩ لتزايد بشعارات القصاص لدم الشهداء والمحاكمات على قوى الثورة الحقيقية والتى فضحتها شعارات إسلامية إسلامية ، ولتنادى بضرورة الإسراع بانتخابات مجلسى الشعب والشورى ثم دستور المادة الثانية . فهذا هو مربط الفرس لتحالف الإخوان ــ المجلس العسكرى لقطع الطريق على استمرار الثورة الشعبية ــ واسمها الحركى ثورة الجياع ــ وإجهاضها لصالح استمرار النظام القديم مع تعديلات محدودة فى شكل الحكم وبعض الحريات إن أمكن ذلك أن موقف الإخوان من قضايا الحريات والديموقراطية الشعبية مليء بالتناقضات بل والعداء لها . فإصرارهم على المادة الثانية فى الدستور وتطبيق الشريعة وتكفير وتخوين من يطرحها للنقاش معاد لأبسط قواعد الديموقراطية وحرية الفكر والاعتقاد

والتعبير ، ومعاد للمساواة بين البشر ـــ ناهيك عن أبناء الوطن الواحد ـــ دون تمييز بسبب الدين أو الجنس أو اللون أو القومية، والنظرة الدونية للمرأة والأقباط فى الحقوق والواجبات المتغلغلة فى ثقافتهم وتاريخهم برغم أنهم يعلنون عكس ذلك الانتهاز سمة عميقة لديهم ، بأن تقول عكس ما تفعل .

وعندما تخلى مبارك عن سلطاته للمجلس العسكرى وأسرعت قيادة الإخوان لتأييد المجلس حتى جاءت الأوامر للإخوان بالميدان بترك الميدان فورًا فصدعوا للأمر ، واستمر تحالفهم مع المجلس العسكرى حتى الآن ليكشف عن لماذا ركبوا الثورة في اليوم السادس ٣٠ يناير ؟ وكيف يحققون مآربهم في السلطة منذ استفتاء التعديلات الدستورية وحتى الآن وكيف أنهم لم يكونوا مع الثورة الشعبية والتغيير الثورى ، فتاريخهم منذ أربعينات القرن الماضى مع التغيير من أعلى ومن داخل النظام القائم بما يسمح أن يكونوا نافذين في السلطة القائمة ، مشاركة أو هيمنة . المهم تحقيق مصالحهم وبرنامجهم بأفكارهم المعتمدة على توظيف الدين فى السياسة . أنهم كانوا يدعون نظام مبارك للتغيير التدريجى ليسمح لهم بالمشاركة الواسعة ليدرءوا الثورة القادمة ،لأنهم يخشون الثورة كما كان يخشاها نظام مبارك . ولجبروته الزائف لم يضعها في حساباته . ولكن الإخوان بذكائهم العملى وانتهازيتهم المعهودة لعبوها صح في تلك اللحظة ودخلوا في الثورة . ولكن مواقفهم المعادية للثورة الشعبية ولمصالح الفقراء ستفضحهم أكثر أمام الشعب

المصري وأمام قواعدهم من الشباب والفئات الفقيرة المنضوية تحت لوائهم . فالمستقبل القريب والبعيد للثورة الشعبية ذات المضمون الاجتماعى فى مصر والعالم

يقول كمال حبيب "بعد أن كانت الدولة قد وظفت التيارات الإسلامية سياسيًّا لمحاصرة الاتجاهات اليسارية، استخدمت الدولة استراتيجية "الاستئصال العنيف" ضد الحركات التي تستخدم القوة مثل الجهاد والجماعة الإسلامية، عادت إلى استراتيجية "التطويق والحصار والعقاب المنظم لجماعة الإخوان المسلمين.

ومن جهة التيارات الإسلامية فقد تباينت المواقف تمامًا بين الإخوان المسلمين الذين ظلوا هم أكبر القوى في الساحة السياسية المصرية بشكل عام، وظلوا يتخذون سياسة معتدلة متوسطة تمثلت، في الحرص على اللعب بمنطق السياسة والحصول على عدد من مقاعد المجالس النيابية، وخطاب إعلامي متوازن، مع الحفاظ على ثوابت الجماعة وعدم توريطها في مواجهات مع الدولة، وكما قال كمال تمام في حديثه عن الحركة الإسلامية بعد ١١ سبتمبر "أحداث العام ١٩٨١ التي وضعت التيار الجهادي في قلب الأحداث جعلت منه القوة التي تمثل التحدي الجديد للدولة، وهو ما جعل الدولة تستخدم استراتيجية جديدة يمكن أن نطلق عليها استراتيجية تعميق الاختلاف داخل التيارات الإسلامية عبر السماح للقوى الإسلامية التي تستخدم

الوسائل السلمية وتبتعد عن العنف مثل جماعة الإخوان في التواجد والتعبير عن نفسها بشكل حر لمحاصرة الاتجاهات التي تستخدم العنف، وبمبادرة الجماعة الإسلامية لوقف العنف وإنهاء العمليات العسكرية بشكل كامل، بل والتراجع عن الأفكار التي أسست للعنف، وهو ما يعني أن هناك ظهور لفكر جديد ترعاه الدولة وتشجعه وتتبناه، وهو فكر لا يمثل تهديدًا للغرب أو النظم الداخلية.وأخطأت قيادة الإخوان المسلمين (وبشكل أدق من اتخذوا قرار الذهاب) في عدة نواحي، كما قال ياسين عز الدين:

* أخطأوا في تقديرهم بأن النظام ما زال قويًا، وعدم إدراكهم أن عصر ما بعد ١/٢٥ هو غير ما قبله، وأن النظام لهجته القوية والواثقة لا تعكس قوته الحقيقية على الأرض، ومشكلة تنظيم الإخوان المسلمين خصوصًا والتنظيمات المركزية عمومًا هي أنها بطيئة بوجه عام في الاستجابة للتغيرات على الساحة السياسية وذلك وفقا لما تقتضيه مصلحتهم الشخصية فعندما بدأت الدعوة للمظاهرات يوم ٢٥ يناير قاموا بدور المشاهد لهذا العرض المسرحي وعندما أصبح الأمر بمثابة ثورة شعبية في طريقها للانتصار قاموا بالدخول من أجل جمع الغنائم وما يؤكد من هذا الحديث ما يلي:

الإخوان ١٩ /١/ ٢٠١١ | مش هننزل الثورة.
الإخوان ٢٨/ ١ / ٢٠١١ | احنا هننزل الثورة.

الإخوان فبراير ٢٠١١ | مش هناخد الأغلبية وهنتزل على ثلث المقاعد.

الإخوان يناير ٢٠١٢ | فوز الاخوان بـــ ٤٥% من البرلمان.
الإخوان نوفمبر ٢٠١١ | نؤيد وندعم حكومة الدكتور الجتزوري.
الإخوان في بيان ١٤ مارس | نرفض حكومة الدكتور الجتزوري.
الإخوان أبريل ٢٠١١ | لن نقدم مرشحًا لرئاسة الجمهورية.
الإخوان ٣١ / ٣ / ٢٠١٢ | سنرشح خيرت الشاطر للرئاسة.
الإخوان : الشاطر دخل السجن وخرج ليحكم مصر مثل سيدنا يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام دخل السجن وخرج ليصبح عزيز مصر وحاكم مصر يعنى وصل بيهم يشبهوه بسيدنا يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة و السلام.ولما الكلام كتر على الشاطر نزلوا مرشح جديد محمد مرسى.

* الذهاب بدون التنسيق مع قوى المعارضة الحقيقية المتواجدة في ميدان التحرير، وفي اعتقادي أنه لو قيل لهذه الحركات أننا نريد إرسال وفدًا باسمنا جميعًا من أجل جس نبض النظام ومن أجل إحراج النظام إعلاميًا بأننا جئنا للقائك وأنت لم تقدم شيئًا حقيقيًا، لكان أفضل للجميع وأفضل للثورة، مع أنه

يبدو أنه كان هنالك نوع من التواصل لأني سمعت أحد الناطقين باسم حركة ٦ أبريل في يوم الحوار على فضائية الجزيرة وكان من طبيعة كلامه مطلعًا على قرار الإخوان بالذهاب، وعندما سئل عن رأيه قال لننتظر ونرى.

* الخطاب الإعلامي المتفائل، وأخص بالذكر الدكتور عصام العريان الذي حاول تبرير الذهاب بأن النظام قدم تنازلات، وهذا تبرير مرفوض ، فالنظام وإن كان قدم تنازلات لكنها تنازلات لا تعكس حسن نوايا النظام ولا حتى تعكس موازين القوة على الأرض، فالنظام وعمر سليمان ما زالوا يفكرون بأن النظام المصري في كامل قوته؛ مثل ما نرى في وعد عمر سليمان بعدم معاقبة المتظاهرين، وهل تستطيع معاقبتهم يا عمر سليمان؟ هذا تنازل لا يعكس ميزان القوى لأنك غير قادر على معاقبتهم أصلًا ولكن ذلك المشهد لم يمر مرور الكرام لدى شباب الجماعة المشارك في معارك ضارية في الميادين ضد الأمن والبلطجية مما اضطر قيادة الإخوان إلى وقف الحوار، وإلى تصوير اللقاء الفاضح على أنه كان مجرد لقاء لجمع المعلومات، وأنه فشل من اللحظة الأولى، وكان التذبذب الدائم بين المعارضة والمهادنة، وبين التصعيد والتهدئة، هو نتيجة لطبيعة الإخوان، والسياسة التي استخدمتها الإخوان طوال عصر مبارك .

وأما بعد الثورة فقد أصبح هناك تحالف سري بين قيادة الجيش والإخوان، فصوت الإخوان للتعديلات الدستورية، ووقفوا مع الجيش في تفريق ميدان التحرير من الشباب

المعتصمين، ودافعوا باستماتة عن تقديم رموز النظام وعلى رأسهم مبارك للمحاكمة، وأصدروا بيانًا بأن الجيش "خط أحمر"، وأن الجيش يحمي الثورة، وأن التحرك ضد المجلس الحاكم بمثابة خيانة للثورة، وفي بيان للإخوان على موقعهم الإلكتروني نجد لمقاطع التالية: "الجيش يحاول الحفاظ على درجة الانضباط بين صفوفه وهذا حقه، ونحن معه ألف في المائة؛ لأن الجيش إذا لم يحافظ على الانضباط بين صفوفه فإنه لن يستطيع حماية الشعب، فالجيش الآن هو القوة الوحيدة المنظمة في مصر وليس من مصلحتنا إضعافها، ومن المستحيل أن نسمح لأحد بإضعافها، وقد عرفنا مَن قاموا بهذا العمل، وما هي أهدافهم ومقاصدهم.

وكما يقول الباحث حسام تمام "وفيما يشبه التحالف مع المجلس الأعلى العسكري، قام الإخوان بدور بارز في «ترويض» الثورة، أولًا اختص المجلس العسكري الأعلى الجماعة بعضوية مميزة في لجنة التعديلات الدستورية، وكان واضحًا أن ممثل الإخوان كان الوحيد من خارج الهيئة القضائية وما كان للرجل مبرر للمشاركة سوى عضويته في الإخوان، في حين استبعدت القوى السياسية الأخرى من التمثيل، ثم بدا أن الإخوان أخذوا الإشارة ليمارسوا دور الحريص على الاستقرار الذي يحتاجه فحين حدث اقتحام مقار جهاز أمن الدولة الجمعة ١١ آذار (مارس)، والذي كان آخر أهم الفاعليات الثورية، كان الإخوان يحتفلون بالثورة في استاد الإسكندرية الرياضي قبل أن تسرع أعداد منهم للحصول على «نصيبها من الوثائق السرية للجهاز،

وكان ذلك يعني أن الإخوان خرجوا الآن فعليًا من أي عمل احتجاجي، وفي الحديث عن التعديلات الدستورية قام ممثل الإخوان بكل ما يمكن للترويج للتعديلات وللدفاع عن المجلس الذي دعا إليها وللتبشير بها والتخويف من رفضها إلى درجة بث الرعب من رفضها بذريعة الفوضى مرة، والتلويح ببقاء الجيش وتحول الحكم إلى عسكري مرات عديدة. كما أنهم استغلوا عدم معرفة الشعب المصري الدقيقة بالأحوال السياسية ففي التعديلات الدستوية من يقول نعم ويختار اللون الاخضر سيساعد علي استقرار الوطن والدخول إلى الجنة ومن يقول لا ويختار اللون الاسود فمثواه جهنم وبئس المصير وبالفعل نجح هذا الخداع وفاز االلون الأخضر ودخلنا الجنة المليئة باللون الاحمر (دماء الشهداء)

هذا والأخطر أنه أصبح في مرحلة ما بعد الثورة المصرية شعار الإخوان، هو احتواء كل التنظيمات الإسلامية تحت غطاء الجماعة والتقارب بجميع الخطوط مع الجماعات التي خرجت في يوم ما من تحت غطاء الإخوان لتعود إلى حضن الجماعة، وتضاف إلى القاعدة العريضة لها في الشارع المصري، وصدر أمر إلى قواعد جماعة الإخوان بإطلاق لحاهم حتى لا يعرف رجل الشارع العادي الفرق بين عضو الإخوان والعضو السلفي، وإحداث نوع من التقارب الظاهري بين كل الجماعات، حيث شاركت الإخوان في مؤتمرات عدة بأسيوط والقاهرة والمنيا احتفالًا بعودة الجماعة الإسلامية .

وأرسلت الإخوان أكثر من رسالة وبيان تطمين إلى أقباط مصر والليبراليين فيها، بل وإلى الجيش بأنها لن تنافس إلا على ٣٠٪ من مقاعد مجلس الشعب، ولن تدخل بمرشح للانتخابات الرئاسية، وشهدت مناطق عديدة بالقاهرة والإسكندرية عدة مؤتمرات شارك فيها إخوان مع الأقباط للتأكيد على الوحدة الوطنية، وبينما كانت الإخوان مشغولة تمامًا بلم الشمل تحت غطائها لم تفكر بلم شمل أعضائها الذين خرجوا من قلبها ورحمها كحزب الوسط، أو جيل الإخوان المختلف حول بعض الآليات واللوائح كنائب المرشد السابق محمد حبيب، وعبدالمنعم أبو الفتوح الذي أعلن ترشيح نفسه للرئاسة، وهدده الإخوان بالفصل من الجماعة إن أكمل برنامجه، وهذا ما يدل على سياسات الإخوان التي شغلت الجميع لأهداف خاصة بينما هي تجري الاستعدادات على قدم وساق لانتخابات البرلمانية الأهم في طريق مصر، وفي إنشاء حزبها الذي تعدى ٨٠٠٠ مؤسس بينهم ٩٣ قبطيا .

واتضحت الصورة الأخيرة للإخوان بعد الثورة، وتمثلت في سرية التنظيم الإخواني وعدم خروجه للعلن رغم سقوط الديكتاتورية، وعدم وجود أي حلول قريبة لمشكلات الصراع الداخلي للأجيال داخل الجماعة، واستمرارية الإخوان في رفض أي نقاش حول إدماج المرأة من حيث حق الترشيح أو حتى التصويت للمناصب والمواقع التنظيمية رغم أن فكرة الأمن والخوف على نساء الحركة قد ذهبت للأبد، اختيار الجماعة لنموذج هو الأسوأ في العمل السياسي وهو احتفاظ

الجماعة ببنية شمولية، بينما هي تؤسس حزبًا ليكون ذراعًا سياسية غير مستقلة عنها، مع التأكيد حول معلومات حقيقية برفض تنظيم الإخوان لدخول أعضاء مؤسسين للحزب إلا من شعب الإخوان وترشيحات القيادة الإخوانية على مستوى الجمهورية المصرية، وعدم عرض العضوية المؤسسة إلا على من تختاره الجماعة، بما يعني أنه حزب الجماعة وليس حزب الشعب، وأخيرًا التحالف مع التيارات السلفية واستثمارهم لإعادة بناء شرعية وقاعدة ضخمة جديدة لهم في الشارع، وكما يقول حسام تمام "ما بدا غير مفهوم هو دخول الإخوان على الخط السلفي في مشهد ما بعد الثورة واستثمارهم في موسم التخويف من رفض التعديلات الدستورية ومادته الثانية، لقد قبلوا بالتحالف مع السلفيين ، بل ورفعوا بعض شعاراتهم فقالوا بأن التصويت بنعم واجب شرعي وعلقوا لافتات بذلك في الإسكندرية، وتكلمت مساجدهم بذلك."

-السلفيون يدخلون إلى فضاء العمل السياسي:

بالتأكيد هناك قطاع سلفي داخل الإخوان ونعم هناك أرضية فكرية متشابهة، ولكن هذا لا يجب أن يجعلنا

نتجاهل خصوصية الظاهرة السلفية ودورها، فقد سمح نظام مبارك منذ ٢٠٠٦ لإنشاء محطات فضائية سلفية، وكان السلفيون بعيدين عن السياسة تمامًا، ولذلك كانوا يرون في تظاهرات ٢٥ يناير مصالح محدودة، ومفاسد أهمها، الشعارات

الباطلة، ووجود المنكرات، وارتفاع احتمال سفك الدماء، وهذا ما ظهر في بيانهم الذي وزعوه نفس اليوم.

سنجد مواقف محيرة للسلفيين من "ثورة ٢٥ يناير"، أهمها من الداعية الشهير محمد حسان الذي عارضها ولما نجحت عاد وأيدها، ومثله، الشيخ أبو إسحاق الحويني الذي ظل في صمت إلى الآن، ثم كانت المواقف المتتابعة للدعوة السلفية بالإسكندرية والتي تمثل أكبر تكتل سلفي في مصر والتي جاء رفضها عبر فتوى للدكتور ياسر برهامي أحد أهم رموز هذه المدرسة حول حكم المشاركة في "ثورة ٢٥ يناير" والموجودة على "اليوتيوب" حيث قال: "نرى عدم المشاركة في تظاهرات الخامس والعشرين من يناير...إلخ". كما نرى أبرز المعارضين "للثورة" الشيخ محمود المصري الذي حاول مخاطبة جموع الثوار في ميدان التحرير ومحاولًا حثهم على العودة إلى ديارهم وترك الاعتصام لكنه طرد من الساحة، وكذلك الشيخ مصطفى العدوي والذي تحدث بدوره في مداخلة للتليفزيون المصري رافضًا ما يحدث مشددًا على حرمة الدماء والتقاتل بين المسلمين، وكذلك الشيخ محمد حسين يعقوب الذي رفض "الثورة" ووصفها بالفتن المتلاطمة. وكان البيان الثاني الذي أصدره السلفيون يوم ٢٩ يناير يقول: "لا يخفى على أحد ما حدث بعد مظاهرات الأمس من تخريب للمُمْتلكات العامَّة والخاصَّة، وعمليات سَلْب ونَهْب تُعَرِّضُ المجتمعَ كُلَّه لأعظم المخاطر، وأَيُّ مكاسبَ تحصلَ للأُمَّة مِن تدمير وحَرق المباني العامَّة والوثائق والمستندات...إلخ

ثم أصدرت الدعوة السلفية بيانا حول انسحاب جهاز الشرطة (٣٠ يناير)، وجاء البيان الثالث للدعوة السلفية حول معالجة الموقف الراهن يوم ٣١ يناير والذي ناشد جموع المسلمين في مصر بقوله "أيها المسلمون، نناشدكم الله تعالى أن تحفظوا مصرَ قَلْب العالم الإسلامي، وأن تحموها ممن يريدون تخريبَها

وترويعَها...إلخ". وقد تضمن البيان عددًا من النقاط تتعلق بحرمة الدماء والأعراض.

ثم جاء بيان يوم ١ فبراير ليعبر عن رؤية الدعوة السلفية الرافضة للثورة بقوله ".... إن تغيير الوضع

السابق على الأحداث ضرورة حتمية، فلا يمكن الاستمرارُ في دَفع البلاد إلى مَزيدٍ مِن الفوضى".

وبالطبع كان موقف جماعة أنصار السنة والجمعية الشرعية، حيث حرما التظاهرات والمسيرات والخروج على الحاكم، على لسان الشيخ أسامة القوصي الذي دعا إلى الوقوف بقوة أمام

المتظاهرين والسمع والطاعة للسلطة الحاكمة، في خطبة الجمعة بمسجده بمنطقة عين شمس

وفجأة يتغير موقف السلفيين بعد تغيير النظام، وظهر ذلك في البيان الذى أصدرته الدعوة السلفية بالإسكندرية هل تريد أن تفقد مصر هويتها الإسلامية؟ كن إيجابيا وشارك معنا" والذي

وزع في مؤتمر حاشد بالإسكندرية (٨ فبراير) حضره ما يقرب من ١٠٠ ألف شخص، كما تم عقد مؤتمر آخر بالقاهرة يوم الاثنين فبراير، في نفس الاتجاه، تحدث فيه الشيخ سعيد عبد العظيم.

ومن نظر إلى المؤتمر الذي أقامه السلفيون في مسجد عمرو بن العاص يوم ١ إبريل، سيدرك ذلك، حيث دعا القادة والمشايخ محمد إسماعيل وعبد المنعم الشحات وسعيد عبد العظيم إلى العودة للشريعة الإسلامية، وطالبوا المجلس العسكري بتفعيل حدود الشريعة، ولم يفوت عبد المنعم الشحات المتحدث الإعلامي باسم المدرسة السلفي بالإسكندرية الحوار الوطني فقال: "لا يمكن لهذا الحوار أن يُقر دستورًا، ولا حتى أن يقدم مشروع دستور للهيئة التأسيسية التي نصت عليها التعديلات الدستورية التي قال لها الشعب: "نعم".. فهل ندرك مصر.. قبل "فوات الأوان"؟

ومالت التيارات السلفية في مجملها إلى إعادة رسم خرائط سلوكياتها وسياستها بل وتنظيراتها، على قاعدة العمل السياسي، ومن هنا تكمن الخطورة وهي عدم ممارستها الفعلية للسياسة من قبل، مع عدم وجود الوعي الكافي لها، وعدم وجود أطر تنظيمية داخلية لهذه الجماعات، مما يؤدي إلى مزيد من التصرفات الفردية الكثيرة من أتباعها، وهذا ما حدث أو ما نسب إليهم على الأقل

ومشكلة المشكلات للسلفيين أنهم أبعدوا أنفسهم عن السياسة فترات طويلة وعادوا إليها الآن، فوجدوا أنفسهم محتاجين لخبرة الإخوان المسلمين وقواهم السياسية المنظمة، ووجد الإخوان أنفسهم محتاجين

للسلفيين ذوي الحركة الاجتماعية الواسعة النفوذ التى لا يمكن تجاهل ثقلها الشعبي، وكان واضحًا بشكل كبير وقوفهما معًا في أيام الاستفتاء على التعديلات الدستورية، واتضح أن أي معارضة وطنية مصرية تتعامل مع واقع مصر السياسي والاجتماعي بمهارة لن يسعها أن تتجاهل السلفيين كأحد أهم وأبرز معالم خريطة مصر السياسية والاجتماعية الآن.

ودخلت مصر الزمن السلفي، وصار السلفيون القوة الفاعلة التي تمددت في فضاء ميدان التحرير، وكان نهاية هذا هو إنشاء أول حزب للسلفيين، أطلق عليه "حزب النور"، وأكد عادل عبدالغفار، وكيل المؤسسين، يوم ١٣ يونيو بعد موافقة لجنة الأحزاب على الأوراق الرسمية للحزب، الالتزام بالمرجعية العليا للشريعة الإسلامية، وتأمين الحرية الدينية للأقباط، وإثبات حقهم في الاحتكام إلى ديانتهم، ودعا إلى إقامة دولة عصرية على الأسس الحديثة، وأعلن رفضه نموذج الدولة الدينية

ويقع برنامج الحزب في ٤٣ صفحة، ويضم ٧ فصول وهى: الهوية والبرنامج السياسي، البرنامج الاقتصادي، المجال

الاجتماعي، السياسة الخارجية، المجال الأمني، التعليم والبحث العلمي، وفق ما جاء في جريدة المصري اليوم بنفس التاريخ

واعتبر الإخوان يوم ١٥ يونيو أن موافقة لجنة شئون الأحزاب على إشهار حزب النور يعد خطوة مهمة في الحياة السياسية المصرية، في فترة ما بعد ثورة يناير، مؤكدين أن تكوين حزب سياسي يعبر عن طموحات الحركة السلفية دليل عن قمة التطور السياسي في الحركة الإسلامية.

باستعراض المواقف السلفية نجد أنها تفتقر إجمالًا إلى الرؤية السياسية والاستراتيجية للأحداث فلا توجد دراسات شرعية مستفيضة مثلًا للموقف من الدولة المدنية و حقيقتها و كيفية التعامل مع البيئة السياسية في هذه الحالة و هل هو حزب سياسي يشارك في الحكم و ما سيتتبعه من آليات أو مجرد جماعة ضغط لا تريد المشاركة في الحكم بل مجرد ضغط على النظام و هكذا

كذلك لم يقدر بعض السلفيين طبيعة هذه الثورة ولم يفهموا حجم القوى المؤثرة فيها ، فقد كان الإخوان المسلمون هم القوى الفاعلة وتعدت نسبتهم ال٧٠٪ ولذلك دعتهم الحكومة للحوار لعلمها بذلك ولعلمها أنهم الذين صمدوا وصدوا ضربات الشرطة والبلطجية ونجحوا في السيطرة على الثورة دونما تهويل وبإظهار أن القوى المؤثرة هي قوة شباب الانترنت ولذلك فإن حكمهم على الأحداث جاء مخالفًا للواقع

و أعطى لهؤلاء الشباب أكثر من حجمهم وبالتالي فإن الراية التي كانت سائدة هي راية الإخوان وكان من الممكن أن تشارك الدعوة السلفية وترفع شعار تطبيق الشريعة حتى وإن لم تعلنه حركة الإخوان فضلًا عن تحول الثورة بعد ذلك لثورة للشعب بأكمله

كما لم يخلُ موقفهم من تناقضات كما جاء في تعليق الشيخ ياسر برهامي على حديث الشيخ محمد إسماعيل الذي مدح الشباب الذين قاموا بالثورة بأن هذا كان مدحًا لأمر قد وقع بالفعل ! وليس تأييدًا للمظاهرات بل هو مدح للطاقات والصفات الحسنة والمواقف الرائعة من الشباب التي ظهرت من جرأة وشجاعة وثبات وحرص على الكرامة!!

كذلك هناك خلط بين المطالب الإجمالية وبين حل الموقف الراهن والنقطة المفصلية فيه وهى إسقاط نظام مبارك من عدمه وهو ذلك المطلب الذي تجمعت حوله الجماهير.

يقول الشيخ ياسر برهامي : إن موقف الدعوة السلفية يصب في مصلحة الثورة لا إجهاضها !! فكيف نفهم هذا وهم لا يدعون إلى المشاركة في التظاهر وكذلك يرغبون في توجيهها وتحويلها إلى المسار الإسلامي البحت وهم في مواقعهم ؟!

و يفهم من الدعوة إلى تفعيل المادة الثانية من الدستور والتأكيد على المادة الأولى أنهم يوافقون على الدستور على

الرغم من أن المادة الثالثة وما يليها تؤكد أن الشعب مصدر السلطات وليس الشريعة وأن المواطنة هي الأساس الذي يقوم عليه الدستور والذي مؤداه تحول الولاء من الشريعة إلى الدولة.

و تبقى قضية التعامل الواقعي مع قواعد المصالح و المفاسد والتعامل مع أكبر المصلحتين و أقل المفسدتين لهي قضية مغيبة على الصعيد العملي و ليس النظري.

-الجماعة الإسلامية والجهاديين من المراجعات إلى الهيكلة والعمل الحزبي :

ولا يقل أهمية بالطبع تيار الجماعة الإسلامية عن السلفيين أو الإخوان باعتباره أنه هو التيارالذي كان يتصدر مشهد العنف طوال عهد مبارك، هو وحليفه التقليدي تنظيم الجهاد، وبدا خطاب الجماعة الموجه للناس فترة ما قبل الثورة، أشبه بالتوبة والندم علي ما مضي، وكأنه موجه إلى فئة شباب الجماعة أو إلى النظام والمراقبين الآخرين من أجل إعطاء تطمينات يمكن أن تمكن الجماعة من مساحة أكبر للعمل، مع الاعتراف إلى حد كبير أن خلافات في وجهات نظر قد حدثت حول بعض الأمور التي هي ليست جوهرية في المقام الأول كحكم الإسلام في الغناء أو مبادرة السلام أو المقالات التي كانت عن الفترة الناصرية.. ألخ ولم يكن ذلك عبارة عن تنوع في الأفكار بقدر ما هو نقلة وأسلوب جديد في التعامل مع التنوعات في الظروف المحيطة بها وأفكار من حولها، وهناك فرق بين التنوع والتعامل وكان أهم ما

يوجه قبل الثورة إلى الجماعة هو غياب البرنامج السياسي التفصيلي، رغم أن الجماعة ربما أدركت بقراءتها للواقع السياسي وقتها أنه لا يحمل أي أفق قريب عن السماح لها قانونيًا بالعمل العام، وكان هذا هو الخطر الحقيقي الذي أدى إلى انتكاسة عدد غير قليل، تصور أن تلك المراجعات والآراء إنما تعبر عن خيانة الزعيم أو عدم صدقه، ولم ينظر على أنها تطور بالحسابات التقليدية لفكر القائد ودليل على نضجه، كما أنها عكست الفشل الحالي بعد الثورة في الجاهزية في العمل والهيكلة، وهذا ما تبين أثره بعد ذلك في الصراع الذي دار بين قيادات الصف الأول، وإقالة صفوت عبد الغني ووقف عصام دربالة لحين التحقيق معه.

وقد كان من أدبيات الجماعة في حقبة ما قبل المراجعات دراسة حملت عنوان "الحركة الإسلامية تعرضت فيها لمشروعية الانخراط في العمل الحزبي، وأصلت لفكرة عزوفها عن المشاركة السياسية والعمل الحزبي.. وربما كان انسداد الأفق السياسي وسياسة القمع والتنكيل والإقصاء التي كان يمارسها النظام السابق الأثر الأكبر في خروج هذه الدراسة، ولعل هذا أيضًا ما حدا بالدكتور ناجح إبراهيم أن يصرح في أكثر من موقف أنّ الإسلاميين لن يصلوا إلى الحكم .. وإذا وصلوا سيجبرون على تركه وقد دعا هو وغيره من أقطاب الحركة الإسلامية مثل د/ عبد المنعم أبو الفتوح –المرشح للرئاسة –إلى ترك

العمل السياسي والتركيز على العمل الدعوي والاجتماعي .. حتى لا يعطوا ذريعة للنظام للبطش بالإسلاميين بعد ٢٥ يناير وتفجرها، ترددت الجماعة الإسلامية كهيئة ومؤسسة أن تؤيد الثورة وأن تقف إلي جوارها وموقع الجماعة الذي يعبر عن رأيها شاهد علي ذلك، كما أن قيادات الجماعة لم تظهر إلا بعد الأسبوع الأول من الثورة في التحرير، وعبر أحد القيادات للجماعة عن الموقف من الثورة في مقال بعنوان "ارحموا عزيز قوم ذل."

وأصبحت التحولات للجماعة خارجة عن منطق الفهم بعد خروج عبود الزمر، وهجمت الجماعة على مساجدها القديمة، وطفت القيادات إلى سطح الإعلام، وأقيمت المؤتمرات العارمة في كل مكان للتهنئة بنجاح الثورة، ثم فجأة أراد شباب الجماعة إعادة الهيكلة لها، وأراد الجيل الأوسط من الجماعة تغيير القيادات التي ارتبطت تاريخيًا بعملية المراجعات، وحاولوا اختيار القيادات وفق شورى حقيقية، وأن يعيدوا تأسيس الجماعة وانطلاقتها من جديد في ظل السياق الثوري الذي تعيشه البلاد علي أسس جديدة، ومختلفة عن تلك التي تأسست عليها الجماعة الإسلامية المصرية في المرة الأولى، وبالفعل قامت الجماعة بإجراء انتخابات لم يحضرها كل الأفراد داخل الجماعة، ولكنها في النهاية أسفرت عن إقالة رئيس مجلس شورى الجماعة كرم زهدي صاحب الدور الرئيسي لمبادرة وقف العنف، لصالح شخصيات محسوبة على الجناح الأشد داخل الجماعة، والذي لا

يزال يحتفظ ببعض ثوابته القديمة مثل تكفير الحاكم المستبد مثل عاصم عبد الماجد وعبود

الزمر وعصام دربالة الذي أصبح الرئيس العام للجماعة، كما أسفرت عن استقالة ناجح إبراهيم عن كل مناصبه.

وتغير الأمر تماما بعد ثورة ٢٥ يناير، فمع تغير المناخ السياسي وإطلاق حرية تكوين الأحزاب، وفي ظل هذه الأجواء المنفتحة، أعلنت الجماعة الإسلامية أنها بصدد التشاور لاتخاذ قرار بخصوص إنشاء حزب سياسي مدني بمرجعية إسلامية يعبر عن آراء وأطروحات الجماعة السياسية وعبر أحد أبناء جيل الوسط في الجماعة عن ذلك في مقال قائلًا "فإن كان العمل الحزبي لون من ألوان الإصلاح يفرضه الواقع ولا يعارضه الشرع ويهدف إلى إصلاح الراعي والرعية معًا، لإقامة حكم راشد بإشاعة الخلافات الفقهية في مسألة المشاركة السياسية .. فعدم المشاركة بأي شكل من الأشكال يعد إجهاضًا وهذا الكلام السابق يؤدي بنا لنتيجة حتمية حول رؤى الجماعة وخطواتها في المرحلة المقبلة، وهو ما يعكس تغيير استراتيجيتها بالكامل.

وحول مدى قبول قيادات الجماعة الحالية لمثل هذه المشاركة، أوضح عبدالغنى الذى شارك فى مظاهرات التحرير، أن ناجح إبراهيم، عضو مجلس شورى الجماعة ورئيس تحرير موقعها الإلكترونى، يتحدث كثيرًا بآراء شخصية قد لا تتفق مع آراء

الجماعة، معتبرا أن عدم المشاركة فى العمل السياسى كانت تتعلق بقيود ومحظورات النظام السابق، والتى لم يعد لها ما يبررها الآن.

كمال حبيب، الجهادى السابق والباحث فى شئون الحركات الإسلامية، يصف موقف الجماعة الإسلامية بأنه مراقب، واستبعد أن يكون لها خلال فترة قريبة مرشحون، معتبرًا أن الموقف حاليًا ضمن اشتباكات بالرأى، وهى حالة متقدمة عما كان عليه وضع الجماعة قبل عقدين.

حبيب يرى أن الجماعة تسعى لفك العزلة والقيود ومد جسور من التواصل مع مختلف التيارات، لكن مواقف الماضى والتى اعترفت بأنها أخطأت فيها وتراجعت عنها، تضع قيودًا على تحركاتها تمنعها من المجازفة.

حسام تمام، الباحث فى شئون الحركات الإسلامية، يوضح أن أكبر مشكلة تواجه الجماعة الإسلامية أن ١٢ألفا من كوادرها خرجوا من السجون بدون عائل أو عمل، فهنا الأزمة اجتماعية بالأساس، وهذا الذى تواجهه الجماعة أكبر من اهتمامها أو اشتغالها بالسياسة، خاصة أن الجماعة لم يعد لها بعد مبادرة نبذ العنف والمراجعات فكرة ومشروع عام، لذلك هم بصدد بناء مشروع قد يتبلور فعليًا عقب الانتخابات الرئاسية المقبلة، ولكنه ليس بالضرورة ينم عن تنظيم سياسى أو كيان حزبي ، إلا أنها باتت في حاجة إلى كيان حزبي يعبر عنها من منطلق العدالة

الاجتماعية وعلاج القضايا والآثار الاجتماعية التي تواجه الجماعة، وليس حزبًا لهم هم.

عاصم عبدالماجد، عضو مجلس شورى الجماعة، اعتبر أن من حقهم الاحتفال بزوال الغمة التي كانت تسيطر على الأمة، وأنهم أكثر تيارات مصر قاسوا من ويلات السجون والمعتقلات والتعذيب، مضيفًا أنه آن الأوان ليمارسوا دورهم الطبيعي .

المبحث الثاني

التيارات الإسلامية والثورة التونسية

يلعب التيار الإسلامي بمختلف تفرعاته دورًا هامًّا في الحياة السياسية التونسية بعد الثورة وهذا ما أكدته نتائج انتخابات المجلس الوطني التأسيسي التي تحصل فيها حزب حركة النهضة الإسلامية ذو التوجهات الإخوانية على أكثر المقاعد ما مكنها من تشكيل حكومة بالتحالف مع حزب المؤتمر من أجل الجمهورية وحزب التكتل من أجل العمل والحريات.

غير أن صعود التيار الإسلامي أثار تساؤلات عديدة حول دور الإسلاميين في ثورة تونس فالبعض يتهمهم بأنهم غابوا تمامًا عن مجريات الثورة التونسية لأسباب قاهرة ولأن أغلب القيادات موجودون خارج البلاد غير أن الإسلاميين يردون على هذه الاتهامات بالقول أنهم شاركوا كمواطنين في الثورة التونسية وليس كتيار حتى لا يستغل نظام بن علي الشعارات الإسلامية لضرب الثورة وتشويهها ووصفها بالإرهاب

ثورة تونس كانت من أجل التشغيل والحياة الكريمة قام بها شباب تونسي عانى الويلات من نظام المخلوع لذلك سمعنا شعارات معبرة مثل "التشغيل استحقاق يا عصابة السراق" وغيرها من الشعارات التي تعبر عن المأساة الاجتماعية

والاقتصادية والسياسية التي عاشها الشعب التونسي في ظل النظام السابق.

هذه الخاصية للثورة التونسية لا تنفي مشاركة مختلف التيارات الفكرية والسياسية في الثورة بما فيهم الإسلاميون الذين لعبوا دورًا في شحن الجماهير على النظام كغيرهم من التيارات الأخرى باعتبارهم مواطنين وليس لأنهم ينتمون إلى تيار معين هو التيار الإسلامي.

ولكن بعض التيارات اليسارية ادعت أنها عملت على إنجاح الثورة وأن الشعارات التي رفعت في المظاهرات آنذاك هي شعارات يسارية تقدمية لا أعتقد أن هذا الطرح صحيح فالأحزاب اليسارية بكل تفرعاتها نفت أن تكون وراء ثورة تونس كغيرها من التيارات وحتى منظمة الاتحاد العام التونسي للشغل التي كانت حاضنة للنقابيين ذوي التوجهات اليسارية لم تدعِ وقوفها وراء الثورة ولكنها أشارت بأن مناضليها عملوا على تأطير الشباب الذي خرج في مسيرات حاشدة مطالبين بالتغيير؟
ثم إن الشعارات التي رفعها المواطن التونسي لم تكن شعارات يسارية وإنما كانت شعارات وطنية وإنسانية تضم الجميع والتف حولها الإسلامي واليساري والقومي والليبرالي والوطني.

بعد الثورة سطع نجم التيار الإسلامي وخاصة الإسلام السياسي الممثل في حركة النهضة الأكثر تنظيما على الساحة السياسية ما مكنها من الصعود إلى الحكم ؟

لقد تنامى وجود التيار الإسلامي على الساحة السياسية لعدة أسباب أولًا الشرعية النضالية فالإسلاميون ودعني أحدد هنا مناضلي حركة النهضة كانوا أكبر ضحايا النظام السابق في سنوات الجمر فلا تكاد تخلو عائلة تونسية من سجين ذنبه أنه ينتمي للتيار الإسلامي.

إضافة إلى هذه الشرعية النضالية التنظيم المحكم لحزب حركة النهضة الذي تخيلنا أنه اختفي بعد الضربات القوية التي تلقاها من نظام "بن علي" وقبله نظام" بورقيبة" فمناضلو التيار الإسلامي أعادو هيكلة حزبهم من جديد وتمكنوا في فترة قصيرة من كسب ثقة الناخب التونسي مما مكنهم من الوصول إلى الحكم في انتخابات ديمقراطية.

و في الوقت الذي كانت الكثير من الأحزاب السياسية في تونس تدير حملتها الانتخابية عن طريق تشويه حزب النهضة والتخويف من الإسلاميين بما أصبح يعرف بـــ «الإسلاموفوبيا»، لم يكترث الحزب بهذه العوائق وانشغل بإعداد برنامجه الانتخابي، الذي ساهم في إعداده ١٨٢ خبيرًا في ميادين مختلفة، وكان من أولوياته بناء نظام ديمقراطي يقطع جذور الاستبداد وتطبيق خطة

اقتصادية واجتماعية توفر الشغل والتنمية الجهوية والعدالة الاجتماعية وبناء مجتمع معاصر متجذر في هويته وفي ثقافة عصره.وبعد الانتهاء من إعداد البرنامج، انكب أبناء الحزب للتعريف بهذا البرنامج المتكامل عن طريق التواصل المباشر مع أبناء الشعب التونسي في الأماكن العامة وزيارتهم في بيوتهم، بما في ذلك المناطق الريفية النائية، حيث تمكنت الحركة من الوصول إلى كل الفئات في كل مناطق الجمهورية، ولاقت الترحيب والدعم في هذه الزيارات. كما قام الحزب بتنظيم لقاءات جماهيرية في كل المدن تجاوزت عشرات الآلاف في مجملها. لذلك، حقيقة، كنا نتوقع هذه النتيجة لما لقينا من ترحيب ودعم منقطع النظير.

البعض يقول بأن حركة النهضة ذات الميول الإخوانية بدأت تتراجع بسبب صعود التيار السلفي حيث نشعر بتنامي التيار السلفي في بعض مناطق الجمهورية التونسية خاصة في الشمال ولكن لا يجب تهويل هذا التيار الذي يعيش في فوضى وانقسام كبيرين فالتيار السلفي غير منظم كما أنه يحمل أفكارًا متطرفة لا يقبلها الشعب التونسي المعروف بالاعتدال والوسطية ولا نظن أن المنتمين إلى هذا التيار والممولين من بعض الدول الخليجية قادرون على اختراق المجتمع والدولة التونسية لكن وسائل الإعلام المحسوبة على التيار العلماني تحاول تضخيم ظاهرة

السلفيين لضرب وشيطنة حركة النهضة وتيار الإسلام السياسي عامة.

الإسلاميون موجودون الآن في حكومة يشكلون أغلب أعضائها بالتحالف مع حزبين علمانيين هما حزب المؤتمر من أجل الجمهورية وحزب التكتل من أجل العمل والحريات طبعًا الإسلاميون هم جزء من الحكومة ولا يمكن تقييمهم بعيدًا عن حلفائهم وحسب اعتقادي فإن الحكومة الحالية تعيش أزمات عديدة سببها التدهور الاقتصادي والأزمات الاجتماعية المتتالية التي أدت إلى سلسلة من الاعتصامات والإضرابات والتي أثرت سلبًا على الاقتصاد الوطني وعلى الاستثمارات المحلية والأجنبية.

ويبدو أن المعارضة خاصة في شقها اليساري تريد استغلال إخفاقات الحكومة في الجانب الاقتصادي وعدم امتلاكها لبرامج واضحة لكسب نقاط تمهيدا للانتخابات القادمة وعلى حكومة الجبالي أن تتخذ إجراءات عاجلة وثورية تصب في مصلحة المواطن وتشعره بأن الحكومة الحالية لديها القدرة على تجاوز كل المصاعب السياسية والاجتماعية وخاصة الاقتصادية.

الحريات العامة محفوظة في تونس ولا اعتقد أن هنالك شخص في تونس لا يستطيع أن يعبر عن رأيه وينقد التيار الإسلامي أو الحكومة.

المبحث الثالث

التيارات الإسلامية والثورة السورية

بادئ ذي بدء أسأل رب العرش العظيم أن يفك أسر الشعب السوري من أنياب الظلم والطغيان .

حضور التيارات الإسلامية في الثورات العربية يثير الحيرة والعجب من حيث مواقف هذه التيارات من الثورة حيث التأييد والمعارضة والالتباس والحيرة والسخرية في بعض الأوقات والثورة السورية خصوصًا، قيل عنها الكثير، وأعتقد أن كتابات لا بأس بها كانت جادة في تناول هذا الموضوع لما له من حساسية في وضعية الربيع العربي عمومًا والسوري خصوصًا ، فلقد اختلط الدين الإسلامي بالدولة وظهرت الفتن والبدع والاجتهادات وربما كان ذلك سببًا من أسباب بروز أقلية متطرفة إسلاميًا رافضة، لا أريد الخلط هنا بين العلمنة والدنيوية، لأن العلمنة تطالب بفصل الدين عن الدولة، وترفض أي دستور ينص على دين الدولة، أو دين رئيسها، وأن الدساتير والقوانين يجب أن تكون مرجعيتها وضعية، وهذا ينسحب على حقوق الإنسان– حقوق الفرد الفردية والعامة -ومن دون أن ننسى أن هذا الفصل مرفوض من قبل الطرفين: إن المطالبة باعطاء شكل ديني للدولة، أو باعتماد قوانين الشريعة الإسلامية مصدرًا للتشريع هي مطالب

دنيوية تخص التيارات الإسلامية المنادية بذلك، وهذه الرؤية التي ليست خارج التفاصيل اليومية للحالي وللعملي وللمعاش، بما فيه من مصالح وموازين قوى واشتراطات متنوعة اقتصادية وسياسية وثقافية ودولية في سورية، يضاف إلى ذلك قضية تراكم تفرقة صفوف النظام في عمق المجتمع السوري، ما أعطى أيضا مادة إضافية للشقاق على المستوى الوطني ,وبين التيارات الإسلامية والتيارات السياسية والفكرية الأخرى من جهة، ومن جهة أخرى داخل كل جهة على حدة، حيث أن داخل التيارات الإسلامية هناك أيضًا خلافات على طبيعة الدولة المقبلة، مدنية أو دينية، وأيضًا حول طبيعة التعاطي مع الحلول المستقبلية للإشكالية الطائفية، مثلًا يؤكد التيار الإسلامي المستقل دعوته المتظاهرين إلى نبذ الطائفية ويشكرهم على التزامهم بذلك، فإنه يدعو قوى المعارضة إلى التنبه وعدم الوقوع في مكائد النظام وإشاعاته حول وجود عمليات إرهابية صادرة عن المتظاهرين، فالأولى التحقق من وقوع هذه الحوادث قبل تقديم الفرصة مجانًا للنظام، وما ينبغي أن تسهم المعارضة في خلط الأوراق، ولا أن تكون سيفًا في صدر الثوار، وهذا لا يمنع من التنبيه إلى الأخطاء واستنكار ما يستحق الاستنكار، ولكن بعد التأكد، وليس لمجرد فبركات إعلامية من جهة أخرى يرى "الملتقى الإسلامي السوري الأول" الذي عقد في إسطنبول وجمع معظم التيارات الإسلامية في

سورية، وأهمها "الإخوان المسلمون "والتيارات السلفية والصوفية والإسلامية الوسطية، ممثلين بشيوخ ورجال دين و أبرزهم مراقب عام "الإخوان المسلمين" رياض الشقفة، والشيخ زين العابدين سرور، وعدنان العرعور، ومحمد علي الصابوني، والشيخ عصام العطار، إضافة إلى أسماء رجال دين لهم وقعهم في المجتمع السوري.

وقد صدر في نهاية الملتقى الذي امتد على مدى يومين في إسطنبول في المنتصف الثاني من شهر يناير الماضي، بيان تطرق إلى الأهداف التي عقد من أجلها، وأهمها، تأييد الثورة السورية، وتبني مطالبها المشروعة، وعلى رأسها إسقاط النظام بكل رموزه، وعدم الحوار معه، وطالب المجتمعون المجتمع الدولي بالعمل على حماية المدنيين السوريين بشتى الطرق الممكنة والمشروعة. ومطالب الثورة التي عبر عنها دائمًا هي دولة قانون وديمقراطية وحقوق إنسان، كمحصلة جمعية لأهداف الحراك الثوري عمومًا ، ما يجب التوقف عنده هنا في هذا القرار هو مطالبة كل التيارات الإسلامية في سورية، المجتمع الدولي بالتدخل بشتى الطرق من أجل حماية المدنيين، هذه تعتبر نقلة في تفكير التيار الإسلامي في المنطقة، ويعبر عن نظرة مختلفة عما كان سائدًا في السابق في التيارات الإسلامية عمومًا، وهي النظر إلى المجتمع الدولي من طاقة معاداته للإسلام..وبالتالي لا توجه مطالبة للمجتمع الدولي من هذه التيارات بالتدخل في قضية كهذه. كما أننا نلمح أن هناك اتفاقًا شبه كامل بين كل الخلفيات الإسلامية المنخرطة في

الثورة على طلب الحماية الدولية، رب اعتراض يقول أن هذا الطلب هو نتاج للضعف الذي تشعر به هذه التيارات، في الداخل السوري، إذا كان هذا الكلام ينطبق على جماعة الإخوان المسلمين لكثرة ما تعرضت له من اعتقالات وتصفيات أدت إلى اقتلاعها من جذورها على مدار ثلاثة عقود منذ نهاية مجزرة حماة١٩٨٢ لكنه لاينطبق أبدًا على أكثرية الشخصيات الشبابية وغير الشبابية المساهمة في الحراك في الداخل والتي عبرت منذ انطلاق الثورة من حوران عن رؤية مدنية للثورة وأهدافها وحركتها،ونجد أنه في المجتمع السوري معتقدات وأفكار توارثتها الأجيال السورية ضد التيارات الإسلامية رغم ان هناك تغيرات جرت على مستوى العالم، وانعكست على الثورة السورية ومن أهمها أنه لو كانت جماعة الإخوان المسلمين في سورية قوية الحضور التنظيمي على الأرض كما هي الحال في مصر وتونس مثلًا ، لكان الغرب تعامل مع الثورة، بشكل أقوى، وهذه إحدى المفارقات العجيبة الآن بالوضع السوري، الغرب يدرك توحد التنسيقيات والحركة الشبابية في الحراك الثوري، ويدرك حضور ثقافة إسلامية معتدلة ومنفتحة على الدنيا لكنها تيارات وتجمعات تفتقد لتنظيم يشكل ضمانة لما بعد الأسد، يقال في مصر أن الضامن للثورة كان منذ البداية بعد مبارك، هم العسكر من جهة والمعارضة اليسارية الضعيفة نسبيًا مع تنظيم الإخوان المسلمين القوي من جهة أخرى في سورية ما لدينا الآن: جيش ذو بنية خاصة لم يقف مع الشعب، ومعارضة لايوجد فيها تنظيم قوي، وإنما ائتلاف قوى لاتزال غير قادرة على التماسك

التنظيمي والمؤسسي .محاولات المجلس الوطني واضحة في هذا الاتجاه لكنها حتى اللحظة غير كافية لكن لابديل عنها الآن. إن حضور الدين في الثورة له مكان عبر المسجد وثقافة عبر الحراك، ودافع قوي لخروج الناس وهم يعرفون الشهادة في سبيل الله، والشهادة لديهم هي تقرب من الله، لكن الأمر الإسلامي هنا على المستوى الفردي، لكنه لم ينعكس على المستوى السياسي، أي عجزت التيارات الإسلامية عن التمدد التنظيمي لكي تستطيع أن تتمكن من الفترة الانتقالية، الغرب إذا يعاني في سورية من عدم وجود تنظيم إسلامي مدني له حضوره على الأرض وليس العكس كما يتوهم بعض العلمانيين، وبعض مهاجمي المجلس الوطني لأنه يحوي أكثرية إسلامية المجلس يحوي أكثرية ذات ثقافة إسلامية متنوعة، لكنها أيضا تيارات وشخصيات مستقلة، إن الغرب لايدعم المجلس أو لايدعم الثورة لأنها ذات حضور إسلامي، أبدًا العكس هو الصحيح .القوى اليسارية، ومعها القوى الليبرالية والقومية أيضًا لم تستطع أن تتمكن من تلك الفترة الانتقالية. والظاهر من الأحداث التي تجري علي الساحة السورية أن الجيش هو الحضن الدامي لتلك الفترة الانتقالية والتي بسببها مات الكثير والكثير من الأطفال والشباب والنساء.

الفصل الرابع

مستقبل التيارات الإسلامية والعالم العربي



ولو نظرنا بالعين المجردة لما بعد الثورة لوجدنا كيف اتفقت كل الحركات الإسلامية الآن على الاستفادة بمناخ الحرية بعد الثورة المصرية، سواء الجماعات التي انتهجت العنف والقتال مع النظام الحاكم السابق، أو الحركات المعتدلة التي انتهجت طريق اللاعنف، وخاضت تجارب الجهاد السلمي عبر صناديق انتخابات مزورة، فالحركات التي انتهجت سبيل جهاد الحكومات ثم راجعت ذاهًا، باتت في حاجة لبذل مزيد من الجهد بعدما فاجأهًا الثورة الشعبية وانهيار الدولة البوليسية، وأصبح الطريق مفتوحًا أمامها، وأصبحت أمامها تحديات أقوى تتعلق ليس فقط بالعودة إلي العمل الدعوي والسياسي، وإنما بإعادة تخريج وضعها الجديد وكيفية التعامل مع الوضع الثوري، إما بقبول قواعد اللعبة السياسية التي تعني تخلي هذه الحركات عن العديد من ثوابتها الفكرية، وإما البعد عن العمل السياسي والاقتصار على العمل الدعوي .

بالطبع ستظل جماعة الإخوان هي الفاعل الرئيسي في الفترة المقبلة، حيث أصبح الإخوان الآن أمام فرص كبيرة للعمل

والتحرك تحت غطاء الحرية والعمل بدون قمع النظام التسلطي السابق، لكنهم أيضا سيدفعون كلفة وضع ما بعد الثورة، لأنهم لن يكونوا الممثل الحصري الوحيد للحالة الإسلامية والسياسية كما كان الوضع سابقًا، والذي كان يعطيهم قوة استثنائية، كما أن منافستهم لن تكون مع نظام سياسي مكروه ومرفوض، ولكن مع قوى مختلفة في الحركة الوطنية، وهنا ستكون المنافسة أكثر صدقًا، حيث انتهت ثنائية الإخوان والحزب الوطني.

والأهم أن كثيرًا من التحديات التي كان يؤجلها الإخوان ولا يجيبون عليها، سيكونون مضطرين للإجابة عنها، وأي إجابة مهما كانت ستخصم من رصيدهم، وستكون على حساب الكتلة الإخوانية، الإخوان كانوا يحتمون بالخطاب والإجابات العامة، وكان هذا يسمح بتماسكهم ويؤجل انقسامهم من الداخل، لكن انفتاح المشهد السياسي سيحتم عليهم التفصيل، والشيطان كما يقال يكمن في التفاصيل، فمثلًا الإخوان عليهم الإجابة عن سؤال هل هم جماعة دعوية شمولية أم حزب سياسي؟ وهل حزبهم سيكون حزبًا للجماعة أم مستقل عنها؟ وما علاقتهم بالأحزاب التي ستنطلق على أرضية إسلامية؟ ومن هو المرشد وسلطات مكتب الإرشاد على الحزب ورئاسته؟....إلخ.

وهناك مشكلات بالفعل حيث أشارت وكالة الشرق الأوسط أن مكتب الإرشاد ممثلًا في مرشده العام وأعضائه قد بدأوا

سلسلة من الحوارات الموسعة مع شباب الإخوان منذ أكثر من شهر، ولا تزال فعاليات هذه اللقاءات مستمرة لمناقشة كافة الرؤى والأفكار المطروحة للمرحلة الراهنة، ويعقد شباب الإخوان مؤتمرهم تحت عنوان «رؤية من الداخل» بأحد فنادق القاهرة وتبدأ فعالياته من الساعة التاسعة صباحًا وحتى الخامسة مساءً . واستجاب عدد من شباب الجماعة وقيادها للدعوة، وقال محمد القصاص عضو ائتلاف شباب ثورة يناير (كانون الثاني) إنه سوف يلبي الدعوة، مشيرًا إلى أن المؤتمر سيناقش العمل السياسي لجماعة الإخوان ودور الحزب وشكله.

وأتوقع أنه في الفترة المقبلة وخاصة بعد الأحداث التي تشهدها الساحة السياسية من قتل واعتقال واقتحام لهيبة الدولة وتعارك التيارات الإسلامية مع بعضها وانقسامها حول عدة مرشحين للرئاسة أنه سيتم فقد الثقة في مجلسي الشعب والشوري وأنه لن يكون قادرًا علي تلبية المطالب المتواجدة على الساحة السياسية ولن يستطيع النجاح في إكمال الهيئة التأسيسية للدستور مما سيؤدي إلى حله قريبًا .

ويبقي اقتراح أقدمه لجماعة الإخوان وهو أن يوسعوا دائرة القرار في ظل هذه الظروف الدقيقة التي يمر بها الوطن ولا يقصروه علي التداول في مكتب الإرشاد أو حتى مجلس الشورى ولكن فليستعينوا ويجتهدوا في طلب المشورة والرأي من حكماء

هذا الوطن وهم كثيرون وهم ينظرون من الخارج فرؤيتهم للأحداث قد تكشف جانبًا قد لايكون في الحسبان فربما حظر النظام الإخوان إلا أنهم كانوا يقولون دائمًا أن شرعيتهم اكتسبوها من الشارع..

السلفيون والجهاديون بين الأحزاب والعمل الدعوي:

وتصب كل التوقعات في مصلحة سلفية مصرية، تسارعت ديناميكيتها حتى توشك أن تكون اللحظة القادمة هي لحظة السلفية كما يرى جل المراقبين؟ وإلا كيف نفسر تمدد الخطاب السلفي، حتى نشرت صورة لأحدهم في يوم الاحتفال بنجاح الانتفاضة الشعبية ورحيل مبارك في ميدان التحرير، وهو يمسك بلافتة مكتوب عليها "لا

تنسوا الشريعة الإسلامية"، ووقف الشيخ محمد حسين يعقوب أحد أبرز السلفيين حضورًا على الفضائيات بعد التصويتات على ٦ مواد من الدستور المصري واصفًا إياها بغزوة الصناديق قائلًا: «كان السلف يقولون بيننا وبينكم الجنائز، واليوم يقولون لنا بيننا وبينكم الصناديق، وقالت الصناديق للدين (نعم)»، داعيًا الحضور إلى

ترديد تكبيرات العيد احتفالًا بموافقة ٧٧ في المائة من الناخبين على التعديلات

وهكذا يبرز أمامنا بعض السيناريوهات للمستقبل أو الإصلاح في مصر، ومنها تحول قطاع كبير من السلفيين إلى إنشاء حزب سياسي خاص، أو الانضمام إلى حزب سياسي إسلامي بتوجه سلفي وهو الحزب الذي أعلن عن قيامه عبود الزمر أحد مخططي اغتيال الرئيس السادات والذي أفرج عنه أخيرًا على اعتبار أن الجماعة تعتبر قريبة للتيار السلفي منها للإخوان، وجزء كبير منهم قد يقف وراء الإخوان في أية انتخابات قادمة، وقسم أخير يظل كما هو بعيدًا عن أي ممارسة سياسية..

وأما المستقلون من السلفيين فإن الغموض يكتنف توجهاتهم، من ناحية جنوح بعضهم إلى استخدام العنف، ومواقفهم، بخاصة من التعددية السياسية، والحقوق المدنية والسياسية، وحقوق المرأة، والأقليات الدينية، وذلك بسبب عدم الوعي الكافي لدى جل السلفيين للممارسة السياسية وتمازج الطبيعة السياسية والدينية لدى غالب الأحزاب الدينية المرشحة للظهور، بالإضافة الى أن تغيرات السلفية ناحية السياسة في مجملها تغيرات غير واعية وغير مخطط لها مسبقًا بل فرضها منطق الصيرورة الاجتماعية وأحداث "الثورة المتسارعة.

قد تسفر الأيام عن بقاء السلفيين كما هم دعوة دينية ولا يتحولون إلى أحزاب، أو قد لا تستطيع الفصائل السلفية الحركية

بخاصة الكبيرة بالقاهرة والإسكندرية الاقتصار على الحركة الدعوية وتكتشف أن لها رغبة في المشاركة السياسية، فنشهد في المرحلة القادمة تكوين جمعيات وأحزاب سلفية، ومشاركات طلابية، كما شهدنا يوم ١٢ إبريل نجاح قائمة السلفيين في انتخابات الطلاب بجامعة الأزهر بالقاهرة.. بداية قد يكون لها ما بعدها.

وبالنسبة للجماعة الإسلامية فإن :

أمامها الكثير لتعود كما كانت في ظل محاولاتها الحثيثة للهيكلة وترتيب الصفوف والأولويات، وفي ظل الحالة الاقتصادية والاجتماعية لقواعدها وصراع الأجيال الذي بدأ ينشأ فيها بسبب تحولات الثورة، والخوف أن تتحول وظيفة الجماعة في المرحلة القادمة لتصير أداة من أدوات جماعة الإخوان، وأن ينحصر دورها في التحرك وراء الإخوان فقط، وبهذا ستكون قد قضت على تواجدها الحقيقي، كما أن الخوف الحقيقي من عدم بناء مقاربة للجماعة في الرؤية السياسية للمرحلة القادمة بما تتضمنه من منهج وأدوات ومفاهيم حاكمة للعمل السياسي، حيث يتطلب الأمر من قياداتها التفريق بين مرحلة العمل المسلح وما استتبعه من مراجعات فكرية وبين العمل السياسي، أو تبني أدوات جديدة في إدارة الصراع السياسي .

وكما يقول رفعت سيد أحمد، عمرو الشوبكي، "إن مستقبل الحركات الإسلامية سوف يظل مرتبطًا بعدة عوامل داخلية تتعلق بمدى انفتاحها ومرونتها وقدرتها وقبول الآخر والانفتاح عليه وقراءة الواقع ومقاربة هموم الشارع وطموحاته. أعتقد أن التيار الإسلامي التونسي تيار قوي ولديه شعبية كبيرة ومناصرون كثر وهذا ما تثبته استطلاعات الرأي دائمًا لكن لا أخفي عليك أنه من الممكن أن نشهد تراجعًا للتيار الإسلامي في الانتخابات القادمة إذا أخفق هذا التيار في إيجاد حلول للأزمات الاجتماعية والاقتصادية الكبيرة التي يمر بها التونسيون لكن في كل الأحوال سيبقى التيار الإسلامي فاعلًا على الساحة السياسية التونسية.

ومن المرشح تزايد نفوذ التيار الإسلامي في سورية، ولا يستبعد المراقبون أن يسفر هذا الواقع المتغير عن تأسيس أحزاب إسلامية في سورية تشارك في المؤسسة الحاكمة من خلال الجبهة الوطنية التقدمية (بعد تغيير بنيتها اليسارية).

زعامة العالم العربي

أهمية العالم العربي :

إن العالم العربي له أهمية كبيرة في خريطة العالم السياسية وذلك لأنه وطن أمم لعبت أكبر دور في التاريخ الإنساني ، ولأنه يحتضن منابع الثروة والقوة الكبرى : الذهب الأسود الذي هو دم الجسم الصناعي والحربي اليوم ؛ ولأنه صلة بين أوربا وأمريكا ، وبين الشرق الأقصى ، ولأنه قلب العالم الإسلامي النابض يتجه إليه روحيًّا ودينيًّا ويدين بحبه وولائه ، ولأنه عسى – لاقدر الله – أن يكون ميدان الحرب الثالثة ، ولأن فيه الأيدي العاملة ، والعقول المفكرة ، والأجسام المقاتلة ، والأسواق التجارية ، والأراضي الزراعية ، ولأن فيها مصر ذات النيل السعيد بنتاجها ومحصولها وخصبها وثروتها ورقيها ومدنيتها ، وفيه سورية وفلسطين وجاراتها ، باعتدال مناخها وجمال إقليمها وأهميتها الاستراتيجية ، وبلاد الرافدين بشكيمة أهلها ومنابع فيها ، والجزيرة العربية بمركزها الروحي وسلطانها الديني ، واجتماع الحج السنوي الذي لا مثيل له في العالم وآبار البترول الغزيرة .

كل ذلك قد جعل العالم العربي محط أنظار الغربيين ، وملتقى مطامعهم وميدان تنافس لقيادتهم ، وكان رد فعله أن نشأ في

العالم العربي شعور عميق بالقومية العربية ، وكثر التغني ((بالوطن العربي)) و ((المجد العربي)) .

محمد رسول الله روح العالم العربي :

ولكن المسلم ينظر إلى العالم العربي بغير العين التي ينظر بها الأوربي ،وبغير العين التي ينظر بها الوطني العربي ،إنه ينظر إليه كمعهد الإسلام ومشرق نوره ومعقل الإنسانية ، وموضع القيادة العالمية ، ويعتقد أن سيدنا محمداً العربي هو روح العالم العربي وأساسه وعنوان مجده ؛ وأن العالم العربي – بما فيه من موارد الثروة والقوة و بما فيه من خيرات وحسنات – جسم بلا روح ، وخط بلا وضوح إذا انفصل – لا سمح الله بذلك – عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع صلته عن تعاليمه ودينه؛ وأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أبرز العالم العربي للوجود ، فقد كان هذا العالم وحدات مفككة ، وقبائل متناحرة ، وشعوباً مستعبدة ومواهب ضائعة ، وبلاداً تتسكع في الجهل والضلالات ،

الإيمان هو قوة العالم العربي :

فالإسلام هو قومية العالم العربي ، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو روح العالم العربي وإمامه وقائده والإيمان هو قوة العالم العربي التي حارب بها العالم البشري كله فانتصر عليه ، وهو قوته

وسلاحه اليوم كما كان بالأمس ، به يقهر أعداءه ، ويحفظ كيانه ويؤدي رسالته . إن العالم العربي لا يستطيع أن يحارب الصهيونية أو الشيوعية أو عدوًا آخر بالمال الذي ترضخه بريطانيا أو تتصدق به أمريكا ،أو تعطيه مقابل ما تأخذ من أرضه من الذهب الأسود ، إنما يحارب عدوه بالإيمان والقوة المعنوية ، وبالروح التي حارب بها الدولة الرومية والإمبراطورية الفارسية في ساعة واحدة فانتصر عليهما جميعًا. إنه لا يستطيع أن يحارب أعداءه بقلب يحب الحياة ويكره الموت ، وبجسم يميل إلى الدعة والراحة ، وعقل يخامره الشك وتتنازع فيه الأفكار والأهواء ، أو بيد مضطربة وقلب متشك ضعيف الإيمان وقوة متخاذلة في الميدان ، فالمهم لأمراء العرب وزعمائهم وقادة الجامعة العربية أن يغرسوا الإيمان في الشعوب العربية ، وجماهير الأمة وأولياء الأمور ، والجيوش العربية والفلاحين والتجار ، وفي كل طبقة من طبقات الجمهور .

تضحية شباب العرب قنطرة إلى سعادة البشرية :

بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغت شقوة الإنسانية غاية ما وراءها غاية ، وكانت قضية الإنسانية أعظم من أن يقوم لها أفراد متنعمون لا يتعرضون لخطر ولا لخسارة ولا محنة ، لهم النعيم الحاضر والغد المضمون ، إنما تحتاج هذه القضية

إلى أناس يضحون بإمكانياتهم ومستقبلهم في سبل خدمة الإنسانية وأداء رسالتهم المقدسة .

إنه لا بقاء للإنسانية ولا قيام لدعوة كريمة بغير هؤلاء المجاهدين ، وبشقاء هذه الحفنة من البشر في الدنيا – كما يعتقد كثير من معاصريهم – تنعم الإنسانية وتسعد الأمم ، ويتحول تيار العالم من الشر إلى الخير ، ومن السعادة أن يشقى أفراد وتنعم أمم ، وتضيع أموال وتكسد تجارات لبعض الأفراد وتنجو نفوس وأرواح لا يحصيها إلا الله من عذاب الله ومن نار جهنم .

وقد وقف العالم في القرن السادس المسيحي على مفترق الطرق إما أن يتقدم العرب ويعرضوا نفوسهم وأموالهم وأولادهم وكل ما يعز عليهم للخطر ويزهدوا في مطامع الدنيا ويضحوا في سبيل المصلحة الاجتماعية بأنانيتهم فيسعد العالم وتستقيم البشرية وتقوم سوق الجنة وتروج بضاعة الإيمان ، وإما أن يؤثروا شهواتهم ومطامعهم وحظوظهم الفردية على سعادة البشرية وصلاح العالم فيبقى العالم في حمأة الضلالة والشقاء إلى ما شاء الله ، وقد أراد الله بالإنسانية خيرًا وتشجع العرب – بما نفخ فيهم محمد صلى الله عليه وسلم من روح الإيمان والإيثار وحبب إليهم الدار الآخرة وثوابها – فقدموا أنفسهم فداء للإنسانية كلها وزهدوا في مطامع الدنيا طمعًا في ثواب الله وسعادة النوع الإنساني وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، وضحوا بكل

ما يحرص عليه الناس من مطامع وشهوات وآمال وأحلام وأخلصوا لله العمل والجهاد فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين .

إن العالم لا يسعد وخيرة الشباب في العواصم العربية عاكفون على شهواتهم تدور حياتهم حول المادة والمعدة لا يفكرون في غيرهما ولا يترفعون عن الجهاد في سبيلهما

إن العالم لا يمكن أن يصل إلى السعادة إلا على قنطرة من جهاد ومتاعب يقدمها الشباب المسلم ، إن الأرض لفي حاجة إلى سماد ، وسماد أرض البشرية الذي تصلح به وتنبت زرع الإسلام الكريم هي الشهوات والمطامع الفردية التي يضحي بها الشباب العربي في سبيل علو الإسلام وبسط الأمن والسلام على العالم وانتقال الناس من الطريق المؤدية إلى جهنم إلى الطريق المؤدية إلى الجنة .

إنه لثمن قليل جدًا لسلعة غالية جدًا .

محاربة التبذير والفرق الهائل بين الغني والصعلوك :

وقد اعتاد العرب لأسباب كثيرة وبتأثير الحضارة الغربية حياة الترف والدعة والاعتداد الزائد بالكماليات وفضول الحياة والإسراف والتبذير ، والاستهانة بمال الله في سبيل اللذة والشهوة والفخر والزينة .

وبجانب هذا الترف والنعيم وحياة البذخ والتبذير ، جوع وعري وفقر فاضح ، يرى الناظر مناظره الشائنة في عواصم البلاد العربية فتدمع العين ويحزن القلب وينتكس الرأس حياء وخجلًا ، فبينا هنالك رجل عنده فضول الثياب وزائدة الطعام والشراب لا يعرف كيف يستهلكه ، إذ ببدوي لا يجد قوت يومه وكسوة جسمه ، وبينما أمراء العرب وأغنياؤهم على سيارات تباري الريح وتثير النقع ، إذا بفوج من النساء والأطفال عليه ثياب سوداء قد أصبحت خيوطًا من طول اللبس يعدو لأجل فلس أو قرص ، فما دامت المدن العربية تجمع بين القصور الشامخة والسيارات الفاخرة ، وبين الأكواخ الحقيرة والبيوت المتداعية الضيقة المظلمة ، وما دامت التخمة والجوع يزخران في مدينة واحدة ، فالباب مفتوح على مصراعيه للشيوعية والثورات والاضطراب والقلق لا توقفها دعاية ولا قوة ، وإذا لم يسد النظام الإسلامي في بلاده بجماله واعتداله يحل محله نظام جائر بعسفه وقهره عقابًا من الله كرد فعل عنيف .

التخلص من أنواع الأثرة :

لقد أتى على العالم العربي عهد في التاريخ كانت الحياة فيه تدور حول فرد واحد – وهو شخص الخليفة أو الملك – أو حول حفنة من الرجال – هم الوزراء وأبناء الملك – وكانت البلاد تعتبر ملكًا شخصيًّا لذلك الفرد السعيد والأمة كلها فوجًا من المماليك والعبيد ، ويتحكم في أموالهم وأملاكهم ونفوسهم وأغراضهم ، ولم تكن الأمة التي كانت يحكم عليها إلا ظلًّا لشخصه ولم تكن حياته إلا امتدادًا لحياته .

لقد كانت الحياة تدور حول هذا الفرد بتاريخها وعلومها وآدابها وشعرها وإنتاجها ، فإذا استعرض أحد تاريخ هذا العهد أو أدب تلك الفترة من الزمان وجد هذه الشخصية تسيطر على الأمة أو المجتمع ، كما تسيطر شجرة باسقة على الحشائش والشجيرات التي تنبت في ظلها وتمنعها من الشمس والهواء ، كذلك تضمحل هذه الأمة في شخص هذا الفرد وتذوب فيه وتصبح أمة هزيلة لا شخصية لها ولا إرادة ، ولا حرية لها ولا كرامة .

وكان هذا الفرد هو الذي تدور لأجله عجلة الحياة ، فلأجله يتعب الفلاح ويشتغل التاجر ويجتهد الصانع ، ويؤلف المؤلف وينظم الشاعر ، ولأجله تلد الأمهات ، وفي سبيله يموت الرجال

وتقاتل الجيوش ، بل ولأجله تلفظ الأرض خزائنها ويقذف البحر نفائسه وتستخرج كنوز الأرض خيراها .

وكانت الأمة – وهي صاحبة الإنتاج وصاحبة الفضل في هذه الرفاهية كلها– تعيش عيش الصعاليك ، أو الأرقاء المماليك ، وقد تسعد بفتات مائدة الملك وبما يفضل عن حاشيته فتشكر ، وقد تُحرم ذلك أيضًا فتصبر ، وقد تموت فيها الإنسانية فلا تنكر شيئًا بل تتسابق في التزلف وانتهاز الفرص .

إن الأثرة – فردية كانت أو عائلية أو حزبية أو طبقية – غير طبيعية في حياة الأمة وإنها تتخلص منها في أول فرصة إنه لا محل لها في الإسلام ولا محل لها في مجتمع واع بلغ الرشد ولا أمل في استمرارها ؛ فخير للمسلمين وخير للعرب وخير لقادهم وولاة أمورهم أن يخلصوا أنفسهم منها ويقطعوا صلتهم بها قبل أن تغرق فيغرقوا معها .

إيجاد الوعي في الأمة :

إن أخوف ما يخاف على أمة ويعرضها لكل خطر ويجعلها فريسة للمنافقين ولعبة للعابثين هو فقدان الوعي في هذه الأمة ، وافتتانها بكل دعوة واندفاعها إلى كل موجة وخضوعها لكل متسلط وسكوها على كل فظيعة وتحملها لكل ضيم ، وألا تعقل الأمور ولا تضعها في مواضعها لكل ضيم ، وألا تعقل الأمور ولا

تضعها في مواضعها ولا تميز بين الصديق والعدو وبين الناصح والغاش وأن تلدغ من جحر مرة بعد مرة ولا تنصحها الحوادث، ولا تروعها التجارب ، ولا تنتفع بالكوارث ، ولا تزال تولي قيادها من جربت عليه الغش والخديعة والخيانة والأثرة والأنانية، ولا تزال تضع ثقتها فيه وتمكنه من نفسها وأموالها وأعراضها ومفاتيح ملكها وتنسى سريعًا ما لاقت على يده الخسائر والنكبات فيجترئ بذلك السياسيون المحترفون ، والقادة الخائنون ويأمنون سخط الأمة ومحاسبتها ويتمادون في غيهم ويسترسلون في خياناهم وعبثهم ثقة ببلاهة الأمة وسذاجة الشعب وفقدان الوعي .

إن الشعوب الإسلامية والبلاد العربية – مع الأسف – ضعيفة الوعي – إذا تحرجنا أن نقول : فاقدة الوعي – فهي لا تعرف صديقها من عدوها ولا تزال تعاملهما معاملة سواء أو تعامل العدو أحسن مما تعامل الصديق الناصح وقد يكون الصديق في تعب وجهاد معها طول حياته بخلاف العدو ، ولا تزال تلدغ من جحر واحد ألف مرة ولا تعتبر بالحوادث والتجارب ، وهي ضعيفة الذاكرة سريعة النسيان تنسى ماضي الزعماء والقادة ، وتنسى الحوادث القريبة والبعيدة ، وهي ضعيفة في الوعي الاجتماعي وأضعف في الوعي السياسي ، وذلك ما جر عليها وبالًا عظيمًا وشقاءً كبيرًا وسلط عليها القيادة الزائفة وفضحها في كل معركة .

إن الأمم الأوربية – برغم إفلاسها في الروح والأخلاق وبرغم عيوبها الكثيرة التي بحثنا عنها في هذا الكتاب – قوية الوعي المدني والسياسي – قد بلغت سن الرشد في السياسة ، وأصبحت تعرف نفعها من ضررها ، وتميز بين الناصح والخادع ، وبين المخلص والمنافق ، وبين الكفء والعاجز ، فلا تولي قيادها إلا الأكفاء الأقوياء الأمناء ، ثم لا توليهم أمورهم إلا على حذر، فإذا رأت منهم عجزًا أو خيانة أو رأت أنهم مثلوا دورهم وانتهوا من أمرهم استغنت عنهم وأبدلت بهم رجالًا أقوى منهم وأعظم كفاءة وأجدر بالموقف ، ولم يمنعها من إقالتهم أو إقصائهم من الحكم ماضيهم الرائع وأعمالهم الجليلة وانتصارهم في حرب ، أو نجاحهم في قضية وبذلك أمنت السياسيين المحترفين ، والقيادة الضعيفة أو الخائنة ، وخوف ذلك الزعماء ورجال الحكم وكانوا حذرين ساهرين يخافون رقابة الأمة وعقابها وبطش الرأي العام .

فمن أعظم ما تخدم به هذه الأمة وتؤمن من المهازل والمآسي التي لا تكاد تنتهي هو إيجاد الوعي في طبقاتها ودهمائها وتربية الجماهير التربية العقلية والمدنية والسياسية ، ولا يخفى أن الوعي غير فشو التعليم وزوال الأمية وإن كانت هذه الأخيرة من أنجح وسائلها ، وليعرف الزعماء السياسيون والقادة أن الأمة التي يعوزها الوعي غير جديرة بالثقة ولا تبعث حالتها على الارتياح وإن أطرت الزعامة والزعماء وقدستهم فإنها – ما دامت ضعيفة

الوعي – عرضة لكل دعاية وتهريج وسخرية كريشة في فلاة تلعب بها الرياح ولا تستقر في مكان .

استقلال البلاد العربية في تجارتها وماليتها :

وكذلك لابد للعالم العربي – كالعالم الإسلامي – من الاستقلال في تجارته وماليته وصناعته وتعليمه ، لا تلبس شعوبه وجماهيره إلا ما تنبته أرضه وتنسجه يده ، وتستغني عن الغرب في جميع شئون حياتها ، وفي كل ما تحتاج إليه من كسوة ، وطعام ، وبضائع ، ومصنوعات ، وأسلحة وجهاز حربي ، وآلات وماكينات ، وأدوية ، فلا تكون كلًّا على الغرب وعيالًا عليه في معيشتها ومتطفلة على مائدته .

إن العالم العربي لا يستطيع أن يحارب الغرب – إذا احتاج إلى ذلك ودعت إليه الظروف – وهو مدين له في ماله ، عيال عليه في لباسه وبضائعه ، لا يجد قلمًا يوقع به على ميثاق مع الغرب ، إلا الرصاص الذي أفرغ في الغرب ، إن عارًا على الأمة يجري ماء الحياة في عروقها وشرايينها إلى أجسام غيرها ، وأن يدرب جيوشها وكلاء الغرب وضباطه ، ويدير بعض مصالح حكومتها رجاله ، فلابد للعالم العربي أن يقوم هو نفسه بحاجاته : تنظيم التجارة والمالية ، وحركة التوريد والتصدير ، والصناعة الوطنية، وتدرب الجيش ، وصنع الآلات والماكينات وتربية الرجال الذين

يضطلعون بجميع مهام الدولة ووظائف الحكومة في خبرة ومهارة فنية ، وأمانة ونصيحة .

تقدم مصر في ميدان التجارة والصناعة والعلم :

ولابد هنا من الاعتراف بأن مصر قد أثبتت كفايتها واستعدادها الكبير في ميدان العلم والصناعة ، وتربية الرجال ، ونشر الثقافة ، ونقل العلوم العصرية إلى اللغة العربية ، وبواسطتها إلى الأمة العربية ، وعنايتها بالصناعة الوطنية ، وتنظيم شئون دولتها وماليتها على أساس العلم العصري ، أما فضلها على اللغة العربية وإحيائها للكتب العربية ، وتقدم الصحافة والطباعة وحركة النشر فيها ، فمن المآثر والمفاخر التي سيسجلها التاريخ ، ويردد صداها المستقبل ، ويدين بفضلها العرب جميعًا .

رجاء العالم الإسلامي من العالم العربي :

والعالم العربي بمواهبه وخصائصه وحسن موقعه الجغرافي وأهميته السياسية يحسن الاضطلاع برسالة الإسلام ، ويستطيع أن يتقلد زعامة العالم الإسلامي ، ويزاحم أوربا بعد الاستعداد الكامل ، وينتصر عليها بإيمانه وقوة رسالته ونصر من الله ، ويحول العالم من الشر إلى الخير ، ومن النار والدمار إلى الهدوء والسلام .

إلى قمة القبلة العلمية :

ما أعظم التطور الذي حدث في تاريخ العرب على إثر بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ونادت به سورة الإسراء وقصة المعراج في لغة صريحة بليغة وفي أسلوب مبين مشرق، وما أعظم النعمة التي أسبغها الله على العرب . نقلهم من جزيرتهم التي يتناحرون فيها إلى العالم الفسيح الذي يقودونه بناصيته ، ومن الحياة القبلية المحدودة التي ضاقوا بها إلى الإنسانية الواسعة التي يشرفون عليها ويوجهونها ، وأصبحوا بفضل هذا التطور العظيم الذي فاجأ العرب وفاجأ العالم يقولون بكل وضوح وشجاعة لإمبراطور المملكة الفارسية العظيمة وأركان دولته : ((الله ابتعثنا لنخرج بنا من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ،ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام)) .

نعم لقد خرجوا من ضيق الدنيا أولًا إلى سعتها ثم أخرجوا الأمم من ضيق الدنيا إلى سعتها آخرًا ، وهل أضيق من الحياة القبلية والجنسية ، وأوسع من الحياة الإنسانية الآفاق ؟ وهل أضيق من الحياة التي لا يفكر فيها إلا في المادة الزائلة والحياة الفانية ولا يجاهد إلا في سبيلها من الحياة الإيمانية الروحانية التي لا نهاية لها ولا تحديد . !؟ .

لقد قام العالم الكبير على أساس العقيدة الواحدة ، والإيمان العميق والصلة الروحية القوية ، وكان أوسع عالم عرفه التاريخ

وكانت الشعوب التي تكون هذا العالم أقوى أسرة عرفها التاريخ، تنصهر فيها الثقافات المختلفة ، والعبقريات المختلفة ، فتكون منها ثقافة واحدة هي الثقافة الإسلامية ، التي لم تزل تظهر في نوابغ الإسلام الذين لا يحصيهم عدد وفي المآثر الإسلامية – بين علمية وعملية – التي لا يستقصيها التاريخ .

لقد كانت – ولا تزال – قيادة هذا العالم بجدارة واستحقاق أشرف قيادة وأعظمها وأقواها في تاريخ الزعامة والقيادة ، وقد أكرم الله بها العرب لما أخلصوا لهذه الدعوة الإسلامية وتفانوا في سبيلها ، فأحبهم الناس في العالم حبًّا لم يعرف له نظير ، وقلدوهم في كل شيء تقليدًا لم يعرف له نظير ، وخضعت للغتهم اللغات ، ولثقافتهم الثقافات ، ولحضارتهم الحضارات ، فكانت لغتهم هي لغة العلم والتأليف في العالم المتمدن من أقصاه إلى أقصاه ، وهي اللغة المقدسة الحبيبة التي يؤثرها الناس على لغاتهم التي نشأوا عليها ، ويؤلفون فيها أعظم مؤلفاتهم وأحب مؤلفاتهم ، ويتقنونها كأبنائها وأحسن ، وينبغ فيها أدباء ومؤلفون يخضع لهم المثقفون في العالم العربي ، ويقر بفضلهم وإمامتهم أدباء العرب ونقادهم .

وبقيت هذه القيادة الشاملة الكاملة مدة طويلة والناس لا يفكرون في ثورة عليها ، وفي التخلص منها ، كما هي عادة المفتوحين والأمم المغلوبة على أمرها في كل عهد ، لأن صلتهم بهذه القيادة ليست صلة المفتوح بالفاتح أو المحكوم بالحاكم أو

الرقيق بالسيد القاهر ، إنما هي صلة المتدين بالمتدين ، وصلة المؤمن بالمؤمن ، وعلى الأكثر إنما هي صلة التابع بالمتبوع الذي سبقه بمعرفة الحق والإيمان بالدعوة والتفاني في سبيلها ، فلا محل للثورة ، ولا محل للتذمر ، ولا محل لنكران الجميل ، إنما اللائق أن يعترفوا لهم بالفضل ، وتلهج ألسنتهم بالشكر والدعاء ، وأن يقولوا : { رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }.

وهكذا كان ، فقد ظلت هذه الأمم المفتوحة تعتبر العرب المنقذ من الجاهلية والوثنية ، والداعي إلى دار السلام ، والقائد إلى الجنة ، والمعلم للحضارة ، والأستاذ في الأدب .

هذه هي القيادة العالمية التي هيأتها البعثة المحمدية ، وهي القيادة التي يجب أن يحرص عليها العرب أشد الحرص ، ويعضوا عليها بالنواجذ ، ويسعوا إليها بكل ما أوتوا من مواهب ويتواصى بها الآباء والأبناء ، ولا يجوز لهم – في شريعة العقل والدين والغيرة – أن يتخلوا عنها في زمن من الأزمان ، ففيها عوض عن كل قيادة مع زيادة ، وليس في غيرها عوض عنها وكفاية ، وهي القيادة التي تشمل جميع أنواع القيادة والسيارة ، وهي تسيطر على القلوب والأرواح ، أكثر من سيطرتها على الأجسام والأشباح .

إن الطريق إلى هذه القيادة ممهدة ميسورة للعرب ، وهي الطريق التي جربوها في عهدهم الأول ((الإخلاص للدعوة الإسلامية واحتضانها وتنبيها والتفاني في سبيلها وتفضيل منهج الحياة الإسلامي على جميع مناهج الحياة)) .

وبذلك – من غير قصد وإرادة لنيل هذه القيادة وتبوئها – تخضع لهم الأمم الإسلامية في أنحاء العالم ، وتتهالك على حبهم وإجلالهم وتقاليدهم ، وبذلك تنفتح لهم أبواب جديدة وميادين جديدة في مشارق الأرض ومغاربها ، الميادين التي استعصت على غزاة الغرب ومستعمريه وثارت عليه ، وتدخل أمم جديدة في الإسلام ، أمم فتية في مواهبها وقواها وذخائرها ،أمم تستطيع أن تعارض أوربا في مدنيتها وعلومها إذا وجدت إيمانًا جديدًا ، ودينًا جديدًا ، وروحًا جديدًا ، ورسالة جديدة .

إلى متى أيها العرب تصرفون قواكم الجبارة التي فتحتم بها العالم القديم في ميادين ضيقة محدودة ؟ وإلى متى ينحصر هذا السيل العرم – الذي جرف بالأمس بالمدنيات والحكومات – في خدود هذا الوادي الضيق ، تصطرع أمواجه ويلتهم بعضها بعضًا؟ إليكم هذا العالم الإنساني الفسيح الذي اختاركم الله لقيادته واجتباكم لهدايته ، وكانت البعثة المحمدية فاتحة هذا العهد الجديد في تاريخ أمتكم وفي تاريخ العالم جميعًا ، وفي مصيركم ومصير العالم جميعًا فاحتضنوا هذه الدعوة الإسلامية من جديد

وتفانوا في سبيلها وجاهدوا فيها {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} .

المراجع

أولا: الكتب.

١. د.كمال المنوفي ، مقدمة في مناهج وطرق البحث في علم السياسة،٢٠٠٩.

٢. خوان كولي، ترجمة: محمد سليمان/احمد الجزار،أهم عشر خرافات حول الربيع العربي في ٢٠١١،مجلة الثقافة الجديدة،العدد٢٥٧،فبراير ٢٠١٢.

٣. د.علي الدين هلال ، مذكرات في تطور النظام السياسي في مصر،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٩٦.

٤. عبدالمنعم منيب،خريطة الحركات الاسلامية في مصر ،٢مارس٢٠٠٩.

٥. د.وليد محمود عبدالناصر ،التيارات الاسلامية في مصر ومواقفها تجاه الخارج، ٢٠٠١، دار الشروق للنشر.

٦. د. وحيد عبدالمجيد ، ثورة٢٥ ينايرقراءة اولي ، مركز الاهرام للنشر والترجمة والتوزيع،٢٠١١.

٧. طارق البشري، الحركة السياسية في مصر، الفصل الثالث، الاخوان المسلمون ١٩٨٣.

ثانيا: الصحف والمجلات

١. سمير درويش، تقديم مجلة الثقافة الجديدة ، العدد٢٥٧،فبراير ٢٠١٢.

٢. أمين الريحاني ،" نبذة عن الثورة الفرنسية، النكبات، شذرات من عهد الصبا "،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،الطبعة١٩٨١،١

٣. عمار على حسن ،" فى معنى الثورة"،جريدة المصرى اليوم ،العددالصادر فى ٢٠١١/٨/٩.

٤. محمد المهدى،"عبقرية الثورة المصرية"،دار الشروق، يناير ٢٠١٢.

٥. سلمان بن فهد العودة ، أسئلة الثورة .. إعادة بناء المفاهيم"،يناير ٢٠١٢.

٦. عبدالرحمن الحاج ،الدولة والجماعة التطلعات السياسية للجماعات الدينية في سورية، مركز التواصل والابحاث الاستراتيجية ٢٠١٠/٢٠٠٠.

٧. مجلة السياسة الدولية ،العدد١٨٤، ابريل٢٠١١.

٨. مجلة الثقافة الجديدة العدد٢٥٧ فبراير ٢٠١٢.

٩. أبو الحسن علي الحسني الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، دراسة غير منشورة .

ثالثا/ المواقع الالكترونية.

- http://www.hadatha٤syria.de/٢٠١٠-٠٦-١٤-١٨-٢٩-٤٩/١٦٩٢-٢٠١١-٠٣-٠٣-

- http://www.almassae.press.ma/taxonomy/term/٧٢

- http://www.elaph.com/Web/opinion/٢٠١١/١١/٦٩٨٨٥٤.html

- http://www.babelmed.net/index.php?c=٦٩٥٦&m=&k=&l=fr

- http://www.hadatha٤syria.de/٢٠١٠-٠٦-١٤-١٨-٢٩-٤٩/١٦٩٢-٢٠١١-٠٣-٠٣-١٤-٥٥-٥٦.html

- http://www.alseyassah.com/AtricleView/tabid/٥٩/smid/٤٣٨/ArticleID/١٧٧٠١٥/reftab/٩٤/Default.aspx

- http://www.almassae.press.ma/taxonomy/term/٧٢

-
http://www.elaph.com/Web/opinion/٢٠١١/١١/٦٩٨٨٥٤.html

-
http://www.babelmed.net/index.php?c=٦٩٥٦&m=&k=&l=fr

-
http://www.arabsfordemocracy.org/democracy/pages/view/pageId/١٤٥٤

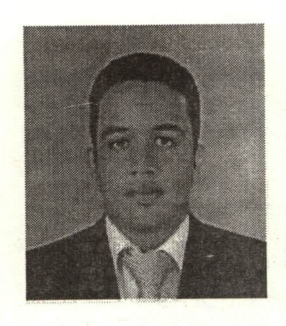
١. علي عبد العال – وسام فؤاد ، السلفيون مراجعات فردية علي هامش المشاركة في الثورة ، السبت١٢ فبراير ٢٠١١.

٢. عبدالاله مجيد ، تقاعس المجتمع الدولي سيهدي الثورة الي المتطرفين ، جريدة ايلاف الالكترونية، GMT ٢٠١٢ ٠٠:٠٠:١٢الإثنين ٢٣ أبريل

٣. وائل رمضان ، مستقبل الحركات الاسلامية في مصر بعد ثورة ٢٥ يناير، المصريون ٢٠١١/٩/١٥.

٤. حقيقة موقف السلفية المصرية من ثورة يناير ، المركز العربي للدراسات الانسانية، مقالات وتحليلات ،٢٠١٢.

التعريف بالكاتب



محمد عاطف عبدالله من مواليد قرية- ميت راضي- بنها - قليوبية ١٩٩١/١٠/١

بكالوريوس الاقتصاد و العلوم السياسية جامعة القاهرة ٢٠١٢.

للتواصل

Mohamed.feps١٢@yahoo.com

http://www.facebook.com/mohamed.atef.١٨٤٠٠٧

الفهرس